ماذا حدث لنادية حسني؟

ومسرحيات أخرى

ربيع مفتاح

الكتاب: ماذا حدث لنادية حسني؟ ومسرحيات أخرى

الكاتب: ربيع مفتاح

الطبعة: ٢٠١٥

الناشر :وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم -الوحدة العربية -مدكو ر- الهرم -الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ -٣٥٨٦٧٥٧٦ -٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

ربيع ، مفتاح .
ماذا حدث لناية حسني؟ ومسرحيات أخرى / ربيع مفتاح – الجيزة – وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٥.
الترقيم الدولي: ٤– ٠٥٦–٤٤٦– ٩٧٧ – ٩٧٨

أ –العنوان **رقم الإيداع : ٨٩٦٩**

ماذا حدث لنادية حسني؟

ومسرحيات أخرى

على سبيل التقديم

أحببت المسرح في عمر مبكر جدا وتركز هذا الحب على دور الكلمة في المنظومة المسرحية. وهذا ما جعلني – أثناء المرحلة الجامعية في سبعينات القرن الماضي – أنكب على قراءة المسرحيات العالمية والعربية من خلال سلاسل مثل المسرح العالمي والمسرح العربي وغيرها من الإصدارات الأخرى. وكنت أحيانا أقرأ بالإنجليزية بعض المسرحيات لكتاب أمريكيين وإنجليز.

وبطبيعة الحال حاولت أن أكتب ولكن كنت أنهي التجربة بعد أن أبدأها بسرعة وذلك بسبب تهيبي من المسرح باعتباره أجمل الفنون وأصعبها.

تبلورت متعتي المسرحية في قراءة النصوص ومتابعة بعضها على خشبة المسرح. وحين بدأت مرحلة الترجمة وكان ذلك في عام ١٩٨٧ اتجهت إلى المسرح الإنجليزي وفضلت ترجمة المسرحيات

القصيرة جدا وهي غير مسرحيات الفصل الواحد. وقد لفت انتباهي الكاتب الإنجليزي المعاصر هوارد باركر فترجمت سبع مسرحيات من كتابه "الاحتمالات" والذي يضم بين دفتيه عشر مسرحيات وقمت بطباعتها وإصدارها على نفقتي الخاصة من خلال دار نشر مكتبة الآداب في عام ١٩٩٩.

وكان ذلك بعد صدور كتابين لي هما "فن الحرب" و"محطات أدبية".

وكالعادة لعبت الصدفة دورها في وقوع هذه المسرحيات التي صدرت بعنوان "سقوط الأباطرة" في يد المخرج الإذاعي عصام العراقي. وكان قد قرأها وبدأ في البحث عني والتقينا وقام بإخراج "سقوط الأباطرة"، وهي مجموعة المسرحيات القصيرة جدا في البرنامج الثقافي تحت عنوان "ساعة مع هوارد باركر".

وكان قد تكلم عن هذه النصوص مع صديقه المخرج المسرحي والممثل مصطفى طلبة وقد جمعتني به لقاءات بعد ذلك واتفقنا أن يخرجها للمسرح القومي لتعرض في قاعة عبدالرحيم الزرقاني

وبعد مجموعة من البروفات وجلسات العمل استقر الرأي بيننا أن يكون اسم العرض المسرحي هو "العنكبوت"، وقد شارك فيه كل من الفنانين: إيهاب فهمي ومنال زكي ولبنى عبدالعزيز وهي ممثلة شابة وزوجة مصطفى طلبة، واستمر العرض أكثر من شهر.

وقد تزامن عرض العنكبوت في قاعة عبدالرحيم الزرقاني مع عرض مسرحية "الملك لير" لشكسبير على الخشبة الرئيسية للمسرح القومي وقد أبدع الفنان القدير يحيى الفخراني في أداء الملك لير إبداعا فاق كل تصور.

بعد هذه الترجمة تمنى لي أصدقاء كثيرون الاستمرار في مجال الترجمة والكتابة للمسرح لكن ما حدث أن مجال النقد الأدبي أخذني واستحوذ على فكري ووقتي بما فيه من بحور عميقة وأمواج متدافعة لا تهدأ. ومن حين لآخر يجتاحني الشوق إلى المسرح.

فأترجم نصين قصيرين آخرين لهوارد باركر: "تاجر الكتب" و"نزاع" وقد نشرا في جريدة مسرحنا التي يرأس تحريرها الشاعر والناقد / يسري حسان.

وبعد ترجمة مسرحية "ماذا حدث لبيتي ليمون"؟

للكاتب أرنولد ويسكر ونظرا لأن النص يتشابه كثيرا مع الواقع المصري والعربي المعاش. فكرت في عمل إعداد له وأصبح اسم المسرحية "ماذا حدث لنادية حسني؟"، وهي مسرحية ذات فصل واحد تتمحور حول سيدة مسنة ومعاقة وقد كانت زوجة لأحد السياسيين الانتهازيين الذي مات وتركها أرملة تعاني الوحدة والعزلة والجحود واكتشفت أنها كانت مخدوعة طيلة حياتها السابقة من قبل هذا الزوج الانتهازي وابنتها التي لا تفكر إلا في نفسها.

وجاءت لغة المسرحية فصيحة لظني أنها أكثر ملائمة للشخصية المحورية والوحيدة لأنها مونودراما.

أما آخر هذه المسرحيات التي تعاملت معها على مستوى الإعداد المسرحي هي مسرحية "رأس الآخرين" للكاتب الفرنسي"مارسيل إيميه" وقد أصبح اسمها بعد الإعداد والتمصير "كنت فين ليلة الخميس؟"، وجاءت اللهجة العامية في الحوار مناسبة للشخصيات. والمسرحية تعري واقعا مزدوجا زائفا يمتلئ بالكذب والخيانة والأنانية من خلال حدث رئيسي وهو وقوع جريمة قتل يتهم فيها ظلما فنان موسيقي شاب.

أتمنى أن تنال هذه المسرحيات إعجابكم كما أتمنى للمسرح المصري أن يستيقظ من غفوته وينهض من كبوته.

ربيع مفتاح

الهرم في ١٠/ ٧ / ٢٠١٥

ماذا حدث لنادية حسني؟

مونودراما من فصل واحد

"عن مسرحية. ماذا حدث لبيتى ليمون؟ لأرنولد ويسكر"

المنظر

منزل على الطراز القديم. ينقسم إلى أربعة أجزاء موزعة في أربعة أركان: المدخل الأمامي وحجرة المكتب والأريكة وأخيراً المطبخ ، في الوسط يوجد كرسي كهربائي للمقعدين. أما على الهامش فيتدلى حبل وقد اتخذ شكلاً أشبه بحبل المشنقة دونما العقدة الموجودة في أعلاه.

تقطع الساعة أزيزها المتواصل بسبع دقات معلنة عن حلول الساعة السابعة عندها تسمع صوت جريان الماء في الحمام.

نادية امرأة عجوز مقيدة بكل ما يفرضه الزمن القديم ، فهي غريبة الأطوار ، عرجاء ، تمشي مستندة إلى عكاز وبرغم ذلك تحرص على معاينة مسكنها معاينة شاملة . يبدأ يوم جديد تلفه الكآبة .. تتطلع إلى الحبل المتدلي .. معه فقط تتحدث .. فهو رفيقها اليومي .. منه تستمد القوة وكذلك الإصرار وكأنه سعياً منها وراء التحدي فهي تتعمد إقامة صراع مع المطلق .

فنظرة خاطفة إلى ذلك الحبل يمنحها ما تحتاجه من الإرادة التي تستخدمها في معاركها مع ما يعترض طريقها يومياً من عقبات . كانت قد عقدت العزم على تحطيمها . أول ما تفعله هو أن تتجه إلى الباب الأمامي لتجد الصحيفة اليومية .. من بين ورقات الصحيفة تسقط رسالة، ولكنها لا يمكن أن تزعج نفسها بالانحناء لالتقاطها والآن تتجه إلى المكتب لتودع الجريدة وتجمع فنجاناً متسخاً مع صحنه ، فهي لا تستطيع أن تجمع بين ما تلمه الصحيفة بين جوانبها وبين الفخار .. فاختارت أن تتخلى عما لدى الصحيفة محاولةً أن تصل إلى عكازها وتستند إليه حتى المطبخ لتودع الفنجان وصحنه بدورها .

الآن جاء دور الأريكة لتجلس عليها وتتنقل بين قنوات التلفزيون ولكنها لا تتحمل بهجة الصباح الباكر ، فتطفئ التلفزيون . تخرج عائدة إلى الباب الأمامي لتسترد الرسالة ، لقد كلفها ذلك من العناء الكثير . تكافح حتى تصل إلى كرسيها الكهربائي لتنهار بداخله .

نادية : مصيبة. لم أخطط أن تجري الأمور بهذه الطريقة .

(تقرأ)

العزيزة السيدة نادية حسني

(تستعذب الكلمة)

نادية : لقد وعدني أن يصبح فارساً قبل موته . فهل فعل ذلك ؟ ... رغم أن تبديده لماله لم يعادل تبديده لرجولته . لقد مات مفلساً .. ذلك العربيد السافل السيد كمال الاشتراكي عضو البرلمان والذي يمثل فيه محافظة الإسكندرية . لقد منح لقب المصري الأصيل مقابل خدماته للنظام

(تضرب بيدها على المسند)

بالأحرى مقابل خدماته الليلية لهؤلاء . رجال النظام .

(تواصل القراءة)

"العزيزة نادية حسني"

هم ينادونني "حرم السيد كمال" عند حضوري للمناسبات الاجتماعية ، وأحياناً "السيدة الكريمة .." ..لابد أن هذا البروش قد صنع خصيصاً لك يا مدام .. يسرنا أن نلتقى بحرم السيد. أنا نادية حسني المتولي من العامرية ، لو أنهم فقط عرفوا من هو أبي ، اعتاد أن يصفهم "بالحثالة" وكان يقول كل ما يقولونه تفاهات

(وتكمل) "العزيزة السيدة نادية"

حرم السيد كمال، نادية حسني، مدام نادية. زوجة السياسي الانتهازي والبرلماني الأفاق الذي كان يفعل أي شيء من أجل إرضاء النظام لا ترفعي أبدا القبعة لأحد ، امسكي بزمام أمرك ، اثبتي يا نادية ، أوه .. اهدئي يا نادية "تضرب المقعد بقبضتها" أنت غبية جدا عندما لا يوجد أحد حولك

(تواصل)

العزيزة السيدة نادية

أنتِ دائماً في حاجة لشخص ما حولك لتعودي إلى صوابك "تضرب المسند" لا تذهب بفكرك لحد الاعتقاد أنني كنت يوماً فذة ، لو كنت كذلك لقالوا "انظر إلى الفريدة نادية حسني" لقد أطلقوا على لقب المفكرة

(تخاطب الحبل)

من الصعب أن تكون مفكراً دون أن يتحداك الآخرون .

(تقرأ) العزيزة السيدة نادية. يسعدني جداً أن أكون أول من ينقل اليك خبر اختيارك المرأة المعاقة الأولى لهذا العام ...

(بشيء من عدم التصديق، ولشدة غرابة الفكرة بصعوبة استطاعت استيعابها) المرأة المعاقة هذا العام.

لماذا أنا ؟ أيريدون أن يخبروني أنه لا يوجد في كل هذا الكون الملعون من هي أكثر إعاقة مني ؟ أو يتوجونني لذلك السبب !! من ذاك العظيم القادر على استيعاب مثل هذا المجد المشين ، هذا الوسام الرهيب . من يستوعب الارتقاء لمثل هذه القدسية ؟

(تفكر لحظة) المقعدة الجسورة. عرجاء هذا العام !

الأميرة الكسيحة لهذا الموسم ما الذي حدث ؟

(شعرت بالمرح ، قهقهت قليلاً ثم توقفت فجأة. أكملت القراءة)

يسرنا أن نعلمك . أن جمعية المعاقين المسنين تعقد عشاءً سنوياً يشرفنا أن يحضره كل من امرأة الإعاقة الأولى . ورجل الإعاقة الأول لهذا العام ليخبرنا كل منهما ولمدة ساعة ونصف كيف استطاعا أن يتغلبا على إعاقتهما

نادية : ومن قال إنني استطعت التغلب على هذه الإعاقة الملعونة

(تتدرب على خطابها... غير مخاطبة الجمهور) الحضور الكريم. سيداتي وسادتي ... ذوي الحالة الصحية المستقرة وغير المستقرة، الأقوياء

والواهنون،. أنتم المتوهجون الأصحاء أو البؤساء أصحاب الآلام ، لقد كان لي عم يوما ما

-نعم، فحتى عجائز النساء قد يكون لهن يوماً أعمام -كان عمي في مرحلة النقاهة بعد العملية الثالثة فى القلب حينما اطلعنى على ما في نفسه قائلا: "باعتبارك اشتراكية" تظنين أن العالم مقسم إلى طبقات اجتماعية، أليس كذلك ؟ "أنت تعتقدين أن أهم تقسيم في الحياة هؤلاء الذين يملكون والذين لا يملكون. لا ، اسمحي لي أن أخبرك أنك مخطئة" وتابع قائلا:

"العالم منقسم إلى فئتين : فئة الذين يملكون الصحة وفئة الذين لا يملكون الصحة ، هذا هو التقسيم الوحيد الحقيقي".

أترون أنه كان محقاً أم مخطئاً ؟ أيها الحضور الكريم ، أيها السيدات والسادة

هيا .. دعوني أسمع منكم الرد .. أكان على صواب أم على خطأ فادح ؟

(تنتظر)

نعم ، هذا صحيح ! لقد كان على صواب فادح !

(تعود إلى الرسالة) كما أننا سندفع لك بالإضافة إلى تكريمك...

كم هم كرماء !!

"تخاطب نفسها" الآن يا نادية "بحرارة". تذكري أنك رغم زوجك الذي كان مشهورا ، الموقر ، المسؤول اجتماعياً ، المبتسم دائماً المحبوب

الذي تحدث بالتفاهات طوال حياته . الذي خدع الجميع من أجل إرضاء النظام، رغم أنه قد مات، لم ينسوا زوجته تلك البقرة المتبجحة ، لاذعة اللسان التي لازمته كخيال ظل دائم

"تتهكم" ، وكانت بجانبه كامرأة تعيسة غير جديرة بالتقدير ، الآن أنت المرأة المعاقة الأولى لهذا العام .. لقد تذكروا وكرموا المرأة الملعونة المعاقة الأولى لهذا العام التي هي أنا. الأحرى بك أن تشعري بالفخر ، فأنت مختارة، أو واحدة من المختارين

(تضرب بيدها)

ولكن أنظر ماذا حدث لهم :

"الحضور الكريم ... سيداتي وسادتي، كان لي عمة –نعم ، فحتى عجائز النساء قد يكون لهن يوماً عمات –وبينما كانت تلك العمة تحترق كمن هو بانتظار الموت

"نعم ، لا تحترق بالمعنى الحرفي ، ولكنكم تفهمون ما أعنيه – قالت لي: نادية ، لا تسمحي أبداً بأن تكوني مختارة من قبل أحد ، لا تصبحي أبدا محط الأنظار وسط حشد من الناس ، لو كان لديك أفكار ، احتفظي بها لنفسك ، لو لديك آراء ، ابقيها طي الكتمان . أبدا لا تجادلي من هم في موقع المسئولية أو السلطة والهيلمان ، مارسي حياة متواضعة وارتدي ملابس وقورة ، لا تصرخي ولا تكوني عاطفية فتنساقي وراء الحب ، وإن توجب عليك الوقوع في الحب فافعلي ذلك بتعقل،

فالأغلبية وأكملت "هم بشر عاديون تملأهم الكراهية المسممة بالحقد ، سيمزقونك يا نادية إلى فتات . لقيمات منتزعة من قطع ملطخة بالدماء"

وتابعت "كوني نظيفة اليد ، حافظي على نظافة يدك ولا تسمحي أبداً أن يختاروك"

(تعود للرسالة)

"وسوف يتم اصطحابك من وإلى باب بيتك .."

(تصرخ في الحبل المتدلي)

نادية : ماذا عن هؤلاء المقعدين بفعل خيالهم الكسيح ، ها ؟ ماذا عن حفلة عشاء لأجلهم، ها ؟ .. أجب؟

(تتألم) لا يجب أن أنفعل أكثر من هذا، "باعتبارك اشتراكية" ألم يقل ذلك !

مشكلتك يا نادية أنه لم يكن لديك أبدا طموح لتحقيقه ، لقد اعتدت دائماً ترديد عبارة "دعيهم يفوزون"

فمن ذا الذي يزعج نفسه بتحمل مسألة ويمضي فيها قدماً حتى نهايتها. وبكل ما تنطوي عليه من تخطيط ومسايرة ومعاملة ، وبما فيها من غش وإطاحة بمن هم في الطريق. حتى يصل على جثث الآخرين، دعيهم يفوزون !

(تعود للرسالة)

"يمكنك اختيار ما سوف ترتديه .."

الاختيارات في الحياة كالهرم المقلوب

(تفكر برهة)

أنا لا أتحمل أناس يقولون مثل هذه الأشياء

"باعتبارك اشتراكية" أليس هذا ما قاله عمي ؟

هل يمكن أن أتصل بابنتي لأبلغها هذه الأنباء السارة ؟

"ابنتي، خمني ، لقد تم تكريم والدتك ، لقد اختاروني المرأة الكسيحة الأولى لهذا العام ، بإمكاني أن أضع

"العظيمة" جنباً لجنب مع اسمي أنا السيدة نادية حسني العظيمة

"تضحك بصوت عالٍ وتدفع بكرسيها إلى الأريكة حيث الهاتف"

الاحتمال الأكبر أنني لن أجني إلا صوت جهاز الرد على المكالمات :

"أنا لست هنا"

من أتحدث إليهم هذه الأيام هم كآلات الرد على المكالمات، على الرغم من ذلك، كل منهم له بصمته على جهازه : فمنهم من يغني، ومنهم من يعزف بعض الموسيقى والآخر يلقي النكات، فقط ابنتي يصبح جهازها نائباً عنها :

"أنا لست هنا" جهاز وكلمات معدودة .

السيدة نادية حسني العظيمة

(تضحك بصوت عالٍ)

"باعتبارك اشتراكية" ها!

اعتقد أنه حان وقت القهوة

(تقود كرسيها إلى المطبخ). الإعداد للقهوة بالنسبة لها هي معركة أخرى من معارك اليوم ، فهي قهوة مصنوعة من حبوب تقوم بطحنها في الآلة المزعجة ، ويلي ذلك تصفيتها. من المستحيل أن تقوم بذلك وهي جالسة حيث هي ، يجب عليها الوقوف ومغادرة الكرسي . أول خطواتها هي أن ترى إن كان في الغلاية ما يكفي من الماء ومن ثم تجعلها تعمل

"باعتبارك اشتراكية" أليس هذا ما قاله ؟ لقد أطلق عمي على كل من خالفه في الرأي اشتراكياً . كل ما يجب عليك فعله هو الشكوى لعمي من إيجار أو ضريبة حتى تسمعه يتمتم : "اشششتراكياً ولكنه عمي". ذلك لأنني بعد فترة قصيرة أستمتع بأن أستشيطه غضباً فأقول: ولكن يا عمي إن كان تخفيض الأرباح يعد أمراً غير مشجع لرجال الأعمال فكيف يكون تخفيض الأجور أمراً مشجعاً للعمال"

"تنطق كلمة اشششتراكية مرات عديدة"

أصرخ في وجهه: دعهم يفوزون.. يتملقون ..يكذبون .. يسرقون

يصيح رداً: "جبانة"

وترتفع حدة صوته بينما تكاد عيناه تغادران محجريهما في رأسه والكلمات تتوه في فمه "ضعيفة مشوشة التفكير"

دعهم يفوزون

يتمتم: "اشششتراكية"

(وتصيح في الحبل)

ماذا عن المقعدين نتيجة جهل معلميهم وتعصب آبائهم ، ماذا عن هؤلاء؟

"تجمع عبوات حبوب القهوة من الثلاجة"

"أنا لست هنا" السيدة نادية العظيمة !

(تقهقه)

(يتحرك الكرسي مبتعداً عنها، فهو بالطبع قابل للتحكم فيه عن بعد، تراقبه..... يبتعد)

"غاضبة"

لست أنت أيضا ، ارجع إليَّ هنا حالاً

(يبتعد الكرسي أكثر، تعرج إليه، يبتعد أكثر، تعرج لخطوة أخرى، فيتحرك بعيداً وكأنهما يحاولان التوصل إلى شكل علاقة تجمعهما)

نادية : ما الأمر أيها الكرسي؟ هل أنا ثقيلة إلى هذا الحد ؟

(يتحرك الكرسي مبتعداً)

أمنزعج من جلوس امرأة عجوز عليك ؟

(يتحرك الكرسي)

نادية : نعم يمكنني تفهم ذلك ، فلا أحد يستمتع بأن يكون محبوسا وفوقه أحد . ولكن كل منا خلق على الأرض ليؤدي وظيفة ما. أما أنت فقد كنت أوفر حظاً من أي كائن . على الأقل تعلم ما هي وظيفتك

(يتراجع الكرسي مبتعداً أكثر)

نادية : هيا .. كن كرسياً جيداً ولا تجعل مساء امرأة عجوز وقورة ومقعدة مساءً صعباً . أعلم أنك صنعت لشيء أفضل من التنقل بعجوز شمطاء مشاكسة في أرجاء شقتها الحقيرة . ولكن فكر في الأمر على هذا النحو فقد توجت لليلة واحدة كملكة للمقعدين وأنت بالتالي تاجها

(يتحرك الكرسي جانباً مبتعداً)

نادية : غير مقتنعة بعد بما أقوله ؟

(يتحرك الكرسي مرة أخرى)

نادية : سأجعل ابنتي تجلس عليك ، فهي امرأة قليلة الكلمات كثيرة الأفعال . تلك هي ابنتي .

(يبتعد الكرسي أكثر فأكثر). تريد أن تصل إلى أفضل ما يمكنك الوصول إليه).

نادية : أليس كذلك؟ أيها الكرسي البالي كثير الأزيز ، استمراري في الحديث يفقدك صوابك؟ . تقول لنفسك: كان من المفترض أن تكون ميتة الآن ، هذا ما تفكر فيه لماذا تتباطأ ؟ من ذا الذي يهتم بشأنها ؟ من يكترث لما تفعله أو لما تشعر به أو حتى تفكر فيه ؟

لنبدأ بالتمجيد لها ثم ندفنها. اعط تلك العجوز المجنونة المشاكسة قبراً ووروداً. مع السلامة نادية حسني الوداع أيتها المزعجة المسنة التافهة.

"حثالة"

اعتاد عمي أن يقول: كل كلامهم هو تفاهات. لا معنى له ولا فائدة منه

(جاءتها فكرة، ربما إذا تظاهرت بعدم الاهتمام بالكرسي يثبت حيث هو. عادت لتحضير قهوتها)

نادية: لا يمكن أن أدع المنغصات الحياتية الصغيرة تأخذني من قهوتي

(يتوجب عليها الآن سكب الحبوب في المطحنة رغماً عنها سقطت الحبوب في القاع ولكنها وبميلها للتدقيق شرعت في استرداد كل حبة)

نادية: باعتبارك اشتراكية ها ؟.

هل صحيح أنني كنت يوماً اشتراكية ؟ . فقد أطلقت على نفسي ذلك في تلك الأيام لأنني لم أجد اسماً آخر يعبر عما أؤمن به . ولكن لا تذهبون بفكركم بعيدا. فأنا لم أنتسب يوماً إلى حزب ولم أكن الشخص المنتسب إلى منظمة ولم أستطع التأقلم مع القرارات التي تؤخذ بالأغلبية ، ولم أحب أبدا الأغلبية . على العكس من السيد كمال

فقد كان يحبهم

في إحدى المرات ، ذهبنا انا وهو فى مهمة ودية إلى اليابان ، وهناك قمنا بزيارة مدينة صناعية صغيرة

لا أستطيع أن أتذكر اسمها ولكني لن أنسى أبدا ذلك المشهد ، فقد دعانا أعضاء المجلس المحلي هناك إلى حفلة شاي خمسة منهم متأنقين في بدلات تجمع اللون الرمادي الكالح والبني والأزرق أيضاً ، كانوا يجلسون على أحد جانبي المائدة الطويلة، أما على الجانب الآخر فكان السيد كمال وأنا مع المترجم الخاص.

وفي الوسط مجموعة من الشطائر الصغيرة . كل ذلك في قاعة غير مغطاة ، نظيفة وبراقة وعلى حوائطها ذات اللون الأصفر الشاحب علقت صور فوتوغرافية لمجموعة من الرجال المتجهمين . أتذكر أنني سألت عن هذه الصورة "لماذا ينظر كل قادة الجناح اليساري إلى اليمين ؟ لم يستجب أحد لدعابتي وكان أول المتكلمين هو رئيس المجلس قائلاً: "أنا نفسي من الطبقة العاملة" و"أكمل"

أنا أحب الطبقة العاملة "لقد قالها بهذه الطريقة "أحب" فأدهشني ذلك كما أدهشني أنه قالها بإلحاح ولهفة مع التشديد عليها :

"أنا أححححب الطبقة العاملة، أحححححبهم"

لقد شعرت أنه شدد على الكلمة أكثر من اللازم

كما لو أنه يرد عليهم هم ولست أنا ، كأنه يحاول تهدئتهم لم يكن يحبهم وإنما كان مرعوباً منهم .

(الآن. الحبوب فى المطحنة وتضغط الزر ، فينطلق صوت مزعج ثم يتوقف)

نادية :وماذا عن هؤلاء المعاقين بعقولهم الضعيفة ؟ ماذا عنهم ؟

(تصب مسحوق القهوة في كوب صغير مرفق بمصفاة ثم تصب فيه الماء الساخن)

نادية: يقولون إن باغيات الأمس هن راهبات اليوم أو أن راهبات اليوم هن باغيات الأمس ، أو ربما المقولة كالآتي: باغيات اليوم هن راهبات الغد

(تضرب بيدها)

لا أتحمل أناس يقولون مثل هذه الأشياء، ومن جهة أخرى ترى الجموع الغفيرة في اتجاه أيديولوجي معين يقولون أشياء ويهتفون بشعارات . ويعتبرون ما يؤمنون به يقينا لا يتزعزع بل يعادون من يختلف معهم في الرأي وللأسف يأتي كثيرون لا يفكرون وإنما ينساقون ولا يهم ما يتظاهرون من أجله فجميعهم تحمل وجوههم نفس التعبير ، تلك الحماسة الساذجة ، ذلك الفخر بالنفس إلى حد الثمالة . بلا تفكير ، لقد اقنعوا أنفسهم أن نهايتهم سوف تتحقق الآن ، في تلك اللحظة ، يواصلون الصراخ بنفس العبارات ، المهم أن تغمض عينيك وتوقف عقلك عن التفكير وسوف تكون من السعداء ، المهم أن تكون معنا

"حثالة. كل ما ينطقون به تفاهات"

وكأنهم يقرأون تعازيم سحرية ، عيونهم تتوهج بتقدير الذات وكأنهم اليوم وللتو قد صنعوا عالماً أفضل .

الأفاقون كثيرون لكنهم أغلبية

(بصوت مرتفع وغاضب) بعيدا ووحيدا في أرض باردة ، يعيش إنسان منفي عن وجوده ، يكاد يتجمد لأنه قال كلمة لا

(تصرخ في الحبل)

ماذا عن هؤلاء المقعدين كضحية للخطباء الشعبيين والمشعوذين الذين يخلطون الأمور ببعضها، والأدهى أنهم يعتقدون أنهم على صواب لا يقرأون

يبحثون فقط عن المال والنساء والسلطة

"تتوجه للجمهور" أظن أنكم قد عرفتوهم . يعتبرون أنفسهم سياسيين محنكين ماذا عنهم ؟

(تصب قهوتها وتنتقل بها إلى كرسي في المكتب)

نادية : لقد حاربتهم أليس كذلك ؟ ألم أتصدى لهم ؟ انشغلت بهم فانشغل زوجي بالأخريات هذا هو السبب الذي جعل السيد كمال يتحول إلى نساء أخريات

هؤلاء اللاتي رأيتهن في عينيه لقد قلت له:

كمال اذهب إليهن يا صاحب الحلول السهلة والشعارات المبتذلة، تلك هي سياسة الراحة ! أنت لا تعلّم أبناء حزبك أن يسألوا الأسئلة الحقيقية

ولذلك زاد عدد الحمقى والمغفلين والانتهازيين بينما أنت وحزبك تغطون في ثبات عميق والنتيجة أنهم قد اقتربوا من رقابنا

الله يرحمه كان ممتلئا بالأكاذيب والهراء . مليء بالتفاهات

(تضرب بقبضتها)

فليس من السهل أن تنام بجانب امرأة تعض اليد التي تطعمها (ضع القهوة على المكتب) امرأة فوضوية هذا هو ما أنا عليه حقيقة المعاقة المسنة الفوضوية لهذا العام . أنا أرملة السياسي صاحب الأمجاد الكاذبة.

من زوجي الانتهازي خادم النظام السابق إلى هؤلاء الأفاقين الذين يستغفلون الشعب يا قلبي لا تحزن

ولكن شعبنا الواعي قد كشفهم تماما

(تندفع بقوة مع عصاها إلى الكرسي الكهربائي الذي يتوقع حركتها فيتحرك مبتعداً تسقط إلى الأمام ثم تقع مع الشعور بألم كبير)

نادية للكرسي: أنت أيها الكتلة المصنعة الغبية افعل كما تؤمر !

فأنت لم تصنع ليكون لك حياتك وإنما صنعت لتؤدي غرضا ما ، لتخدمني أنا. يارب يارب ! لماذا لا يسير شيئاً واحداً كما أريده ؟ لا الكرسي ولا أحشائي ولا أرجلي، ولا الذكريات ، ولا حتى قدراتي العقلية ! مصيبة .. مصيبة .. مصيبة. لماذا لا يوجد شيء سهل في هذه الحياة ؟ !

(تكافح لتستند إلى المكتب، تصل إلى قهوتها وتشرب)

قهوة جيدة لسيدة الإعاقة الأولى لهذا العام .

"الحضور الكريم ... سيداتي وسادتي، أنا لم أكن هكذا دائماً" أنا نادية حسني ألم أتركهم دائماً ليفوزوا ؟

(تضرب بيدها)

نعم فعلت ذلك لكنها كانت الطريقة الوحيدة لإشعار شعار المتبارين بالاحتقار أليس كذلك ؟

"دعيهم يفوزون" صدق أو لا تصدق، لقد اعتدت أن أقود سيارة، ولم تكن هناك رحلة تمر دونما لقاء مع بعض مدعي الذكاء الصغار منهم من كان يبتسم لي من خلال نافذة السيارة ويزيد من عدد دورات المحرك"

لقد أراد أن يكون الأول قبل الإضاءة الصفراء أترين ! أترين ما فعلتينه يا نادية ؟ لقد زدت عدد دورات المحرك لتجعليه يعتقد أنك في سباق معه . لقد جعلني مدعي الذكاء الصغير أصرخ.

(تصرخ في الحبل)

دعيهم يفوزون ! دعي المتسولين المدعين المخادعين التافهين عديمي الشفقة ينتصرون

أنا لست هنا

(تمر بها ذكرى عنيفة)

كانوا شبابا، كانوا مجرد شباب يبحثون عن فرصة عمل وفرصة سكن ثم يتزوجون. كانوا مثيرين للشفقة ، لا زالت الحياة تحيرهم ، أنا أستطيع أن أراهم

فقد كانوا متيقظين لأي إشارة تخبرهم أن ما يصنعونه صحيحا ، وماذا يصنعون ؟ استغلوا ظروفهم ودربوهم على الموت وتركوا الحياة لهم يرتعون فيها.

خدرهم الأفاقون بالشعارات ، وما زالت أنوفهم تسيل ، ما زالت أعينهم منبهرة، أنا أستطيع أن أراهم

أستمع إلى ما يقوله زعيمهم : إنهم لا يخافون الموت ولابد من قتل الآخرين . لابد أن نكون من يحكم ويسيطر ويهيمن

(تحدق) ما عدا..... ماعدا ...

(تشير)

ما عداه هو ! هذا الصغير هناك، أنظر إليه

(تتحمس وكأنها في حلبة سباق) هو لا يصدقهم ، إنه ينسحب ثم يتراجع مستنداً إلى الحائط. إنه يصرخ "لا لا.. لست أنا ، لست أنا" استمر أيها الصغير اصرخ ! اصرخ أكثر من أجل حياتك أخبرهم : "لست أنا.. لست أنا"

حثالة ! أنتم كلكم تقولون تفاهات

لن أنسى أبداً هذه الصورة . أتساءل ماذا كان اسمه ؟ أتساءل هل يتركونه . الحمد لله تركوه يذهب ؟

(تدق الساعة السابعة والنصف ، تتابع بصوت رقيق أشبه بالنواح على الموتى)

نادية : إلى متى يا مصر يستحل شعبك

ظالمون وأفاقون ؟

(وتصرخ في الحبل غاضبة)

وماذا عن هؤلاء المقعدين بخوفهم ؟ ماذا عنهم ؟ ماذا سيكون مصيرك يا نادية ؟ ليس لديك توقير لهم لكنك تكرهين الكذب والكذابين

(ترفع نفسها فيتحرك الكرسي نحوها وكأنه يشفق عليها، تمد ذراعها نحوه تستقبله بترحاب وعرفان للجميل فيتراجع مرة أخرى تتجاهله بكبرياء وتجلس على الكرسي ذي الذراعين)

نادية :نعم ها هي نصف ساعة أخرى تذهب بلا رجعة لن أعيشها مرة أخرى

(تضرب بيدها)

لا أستطيع تحمل أناس يتفوهون بمثل هذه الأشياء يقولون ما لا يفعلون ويدعون أنهم شرفاء سوف أقاومهم

لابد من مقاومة القبح من أجل أن تشرق الحقيقة بالجمال.

"الحضور الكريم ، سيداتي وسادتي ، لقد أنفقت حياتي على جبهات معارك عديدة ..."

(توجه الكلام للحبل)

لو أنهم فقط عرفوا والدي. لو أن أبي رأى ما نحن فيه الآن ربما مات من الصدمة على أي حال فقد مات دون مساعدتهم

معظمهم لا يقولون إلا تفاهات ويصيبونني بالغثيان

مصرنا العزيزة المظلومة مليئة بمن يتكلمون بالتفاهات ويشعروننا بالغثيان ، كان يقول : "افصلي بينهم واجعليهم أفرادا، سيكونون ألطف ، ولكن إذا جمعتهم مع بعض سيكون لديك جنون جماعي"

من المحتمل أنني ورثت كراهيتي للأغلبية المنساقة منه كان رجلاً محبباً إلى نفسي. يعمل عقله كثيرا.

(ترفع صوتها)

الحضور الكريم، سيداتي وسادتي، كان لي أب–نعم حتى عجائز النساء قد يكون لهن آباء يوماً ما

كان لي أب نصحني أن أكون كاتبة وأفعل كما يفعل كتاب كثيرون من تملق وانتهازية وأن أكتب التفاهات . "اكتبي التفاهات" نصحني قائلاً:

"اكتبي تفاهات اجمعي ثروة كما يفعل الآخرون الذين لم ولن يشبعوا أبدا من المال والمناصب. اجمعي ثروة حتى نجد مالا يساعدنا في مرضنا ويرعانا حين نكبر في العمر"

ولكني لم أرد أن أكون كاتبة تجمع ثروة من كتابة التفاهات أو أن أكون رقما في طابور الانتهازيين والأفاقين. فأنا في حرب مستمرة مع هؤلاء وأولئك "تتجه إلى الجمهور" تعرفون من أقصد.

لقد أردت أن أكون –صدق أو لا تصدق. عداءة نعم .. يوماً ما استطعت أن أجرى . يوما ما استطعت أن أسبح ، أن أقود سيارة . أن أقفز قفزات عالية ، وأخرى طويلة ، أن أثب فوق الحواجز . أن أكون رياضية ! هذا ما أ ردت أن أكونه أيها الحضور الكريم والسيدات والسادة، لم أرد أن أكون كاتبة متملقة تصنع الكذب وتباركه ، ولكن عداءة تستطيع ان تفوز بالسباقات ، ولكن لم أكن أيا منها ، لقد أصبحت زوجة زوجة للسيد كمال الذي بفساده ساعدهم على الانتشار

(تصرخ في الحبل)

ماذا عن هؤلاء المقعدين بعلاقاتهم الخاطئة حتى يفرقهم الموت ؟

ماذا عنهم ؟

(تعتقد أنها تسمع صوتاً)

ما هذا ؟ لقد سمعت صوتاً. هناك حركة . من هناك ؟ أنت يا أمي؟

لقد .....

كانت تقول دائماً أنها سوف تعود .

"وعندما أعود لا تفزعي" ولم لا ؟

لم لا يجب أن أفزع ؟

اعطني سبباً واحداً وجيهاً كي لا أشعر بالفزع في وجود هؤلاء الأفاقين؟

في إحدى المرات رمتني أمي بكومة من الملاعق

نعم لقد فعلت ذلك ! كنا نجلس لنتناول الطعام وسألتني أن أصعد للأعلى لأحضر كرسيين للمائدة . كان أخواي هناك بالأعلى فسألت : "لم لم تطلبي منهما أن يفعلا ذلك ؟" أجابتني "لأنني طلبت منك أنت"

"قلت وأنا لن أفعل وهناك عملاقان يقفان بلا فائدة" و"عندها قذفتني بالملاعق".

(تتلفت حولها وتنصت)

أمي هل تحملين ملاعق ؟ أنا لا أصدق حقاً أنهما

في الخارج أو يوجد إنسان بالخارج، وهو ما يعد مشكلة أخرى من مشاكلك يا نادية، فأنت لا تصدقين بسهولة .

(يرن الهاتف، تكافح يائسة للوقوف على قدميها فهي تعلم أنها لن تصل في الوقت المناسب، وتلعن الموقف كالأطفال)

نادية : مصيبة .. مصيبة ... مصيبة

(تصل إلى الهاتف في اللحظة التي يتوقف فيها عن الرنين)

من المرجح أنها ابنتي التي نسيت أن لها أما

فهي دائماً تتصل عندما أكون منشغلة بأمر أو بآخر إنها تتعمد ذلك إنها تتصل من باب عدم الملامة . هي لا تضيف شيئا يخفف من وحدتي هي والأفاقون سر شقائي.

"سوف أتصل بها الآن"

(تتصل وتنتظر، تسمع صوت رنين الهاتف يتبعه أزيز)

يبدأ صوت ابنتها المسجل)

صوت الابنة: أنا لست هنا ... أنا ....

(تضع السماعة بعنف غاضبة)

نادية: بالطبع أنت لست هناك ! ألا أستطيع أن أسمع أنك لست هناك .. مصيبة .. ! إنها تضع هذه الرسالة خصيصاً لتزعجني "هنا ٣٥٨٧١٨٨٠ ، فكما تعلم لقد طلبت الرقم الصحيح" لا "آسفة، لست هنا" أو "آسفة نحن نعمل" أو "آسفة فنحن لسنا بحالة مزاجية للتحدث إلى الناس" لا شيء

تقول لنفسها "أعرف صوتك أيتها الابنة الجاحدة"

ولكن ماذا لو أن أحدهم يحتاج إليك احتياجاً عاجلاً لا يعرف صوتك ؟

(تتصل مرة أخرى)

صوت الابنة: "أنا لست هنا ، لو أردت أن تترك رسالة فابدأ بعد الصفارة"

(صفارة ، تعيد نادية السماعة)

نادية: حتى لم تقل "من فضلك ابدأ بعد الصفارة وسوف أتصل بك لاحقاً"

ضآلة. إنها شديدة الضآلة. ابنتي تريد أن تصبح كاتبة ، كاتبة ضئيلة متملقة مثل الآخرين والأخريات.

(تصرخ في الحبل)

ماذا عن هؤلاء المقعدين بفعل ما لديهم من موهبة أو

ذوق أو لمسة فنية تتعلق بالألوان أو أسلوب ؟

ماذا عنهم ؟

(تقلد شخصا يزدري من أمامه)

"من تعتقد نفسها ؟ إنها تعتقد في نفسها أكثر مما تستحق، تلك هي مشكلتها"

لقد هتفت بها "اكتبي تفاهات" "اكتبي تفاهات واجمعي ثروة وارعني في كبر سني"

صوت التليفون آلة الرد: "أنا لست هنا"

غير موفقة

"أنا لست هنا"

كاتبة وضئيلة

"أنا لست هنا"

لا يمكن أن تكوني أكثر ضآلة من ذلك

(تتصل مرة أخرى)

صوت الابنة "أنا لست هنا ، لو أردت أن تترك رسالة فابدأ بعد الصفارة"

نادية: مرحباً أيتها المتألهة ، وكيف حالك اليوم ؟

(تضرب بيدها)

ألا يمكنك التحدث ؟ أتشعرين بتوعك؟ أتشعرين أنك محبطة ؟،

هناك شيء واحد لن تضطري أبداً إلى احتماله

التحدث إلى الفراغ الملعون .

مرحباً ابنتي ، هذه أمك القعيدة ، الأم المختارة هذه السنة رسالة من السماء ، لقد توفيت قبل شهرين ،

يمكنك الاتصال بها في السحابة السابعة على الخط ٠١٠١٠١٠١٠١٠١٠ آه ، آه . آه .

(تبكي ثم تعود وتتمالك نفسها)

الوداع أيتها المتألهة

(تضع السماعة)

(تصرخ في الحبل)

ماذا عن المقعدين يأساً ؟ ماذا عنهم ؟

(تتجول في شقتها، ضائعة، وحيدة، غير متأكدة مما تريد أن تفعله حين تجلس، تجد نفسها أسفل الحبل المتدلي، محبطة بكل ما تحمله الكلمة من معنى)

نادية : شيء واحد لم أستطع أن أكونه –وهو أن أكون ضئيلة، فتلك الضآلة انطوت دائماً على شيء من الدناءة : كشعور دفين بالكراهية والحقد والحسد

لم أكن أبدا مرغمة أن أكون هكذا ، حسودة أو دنيئة. لا بأس من بعض الكراهية من حين لآخر في تلك الحياة ، ولكن لم يحدث ذلك عن قصد أبدا، بينما كان زوجي السيد كمال كذلك ، لقد سحق عن قصد، وأحب عن قصد ، وأطرى عن قصد، وكره الحق من الناس، وكذلك المجموعات المفتونة به وأيضا هؤلاء الأفاقون المتاجرون في كل شيء الذين ابتلينا بهم أخيرا

لم تخرج شعرة أو كلمة عن مكانها ، ولا همسة زائدة . أما أنا، فقد طاردته وصرخت به حول العالم .

جازفت عاطفياً ، سألت أسئلة غير لائقة. أخطاء مهلكة ! كنت سخية مع أرض فولاذية مقفرة.

أخطاء مهلكة ! ولكن أخطائي تلك منحته الكثير

(تضرب بيدها)

كما أنها أبقته خارج مجلس الوزراء في النظام السابق غلطتي أنا. كان كل ذلك خطأي أنا. كل شيء هو خطأي. أنا التي تركتهم يفوزون ولكن صبرا.

"الحضور الكريم" سيداتي وسادتي ، كان لي أم –نعم فحتى العجائز من النساء يمكن أن يكون لهن أمهات كان لي أم قوية وصغيرة الحجم ،

كانت هي من أعطتني نصيحتين هما "تكلمي" دائماً قلي ذلك الشيء الذي يبقى في الذاكرة وفي إحدى المرات كنت وقحة وكنت السبب في إثارة غضبها فقلت لها:

"ولكني كنت أضاحكك فقط" "لا يوجد هناك ما يسمى بالنكات لا أحد" وتابعت "يلقي بالنكات"

(وفي تأن تأتيها فكرة، ترفع عصاها لتنزل الحبل

تنوي أن تستعمله لتصيد كرسيها المتحرك

ما يتبع ذلك يعتمد على قوة الإبداع الكوميدي لدى الممثلة والمخرج. وأيا كانت الطريقة فهي تنجح أخيرا ، لقد أصبح الكرسي لها مرة أخرى تدور في المكان وكأنها تمثل مهد الشرف المنتصر ، أو أنها تختصر مشاعر الانتصار فيما تفعله)

"الحضور الكريم . سيداتي وسادتي ، لم أكن على هذا الحال دائماً"

"الحضور الكريم . سيداتي وسادتي . لقد أمضيت حياتي على جبهات معارك عديدة".

"الحضور الكريم ، سيداتي وسادتي ، لقد أعطينا حياة واحدة فقط لنعيشها و .."

"الحضور الكريم ، سيداتي وسادتي.... المصيبة أنني لم أخطط أن تجرى الأمور بهذه الطريقة"

تقطع الساعة أزيزها المتواصل بثمان دقات ، تتلاشى الأضواء ببطء.

مسرحية
كنت فين ليلة الخميس؟

عن مسرحية "رأس الآخرين" للكاتب الفرنسي "مارسيل إيميه"

توزيع الأدوار حسب دخول الشخصيات المسرح :

١- وكيل النيابة "عادل الدسوقي"

٢- جيهان

٣- راوية

٤- حسين

٥- وكيل النيابة أحمد التوني

٦- ريهام

٧- بهية

٨- فريد

الفصل الأول

المكان :

تقع حوادث المسرحية في دولة سكونيا في الوقت الحاضر

المنظر :

حجرة استقبال في منزل عادل الدسوقي وكيل النيابة . في صدر الغرفة نافذة كبيرة ذات أربعة مصاريع

اثنان منها مفتوحان قليلا على الجانب الأيسر من المسرح ، جزء من دهليز يصعد إليه بدرجتين ويحده جدار نصفي وباب الغرفة في الجانب الأيمن ، وبالغرفة مقاعد كثيرة ومناضد وبيانو

المنظر الأول

جيهان زوجة عادل الدسوقي في سن الثلاثين ، شاحبة اللون قلقة ، تنظر في ساعتها تدخل راوية مع زوجها حسين ، تقودهما الخادمة بهية

راوية : جيهان . حبيبتي ــ إيه اللي حصل؟

جيهان: (وهي تهبط درجتي السلم) مفيش حاجة لحد دلوقتي وعادل ما اتصلش

حسين: مفيش داعي للقلق ، وإن شاء الله تطمني على عادل

راوية: (وهي تقبل جيهان) مسكينة ياحبيبتي ـ احنا كده ياستات ماينوبنا غير القلق على راجل البيت

جيهان: تصدقي لحد دلوقتي مش قادرة أستقر في مكان

راوية: بلاش تتحاملي على نفسك أكثر من كده

حسين: حتى إذا افترضنا أسوأ الأمور –مفيش خطر على عادل

جيهان: يمكن هو ده اللي مطمني لكن القضية المرة دي مهمة وصعبة ، وهو مشغول بيها جدا وشغلنا بيها احنا كمان

حسين: متكبريش الأمور أكتر من اللازم

جيهان: لو فشلنا في القضية دي بالذات ممكن ده يسبب مشاكل كتيرة ، وإنت عارف إن منصبه حساس –ده وكيل نيابة

حسين: أنا واثق إن عادل هيستغل الموقف أحسن استغلال – وتأكدي يا جيهان إن عادل قريب حيبقى من أهم رجال القضاء الذي يشار إليهم بالبنان

جيهان: لكن ممكن المفاجآت تخلي الأمور تنقلب ضده جوه الجلسة –تكوين هيئة المحكمة –مزاج الرئيس –الشهود

رواية: أنا على العموم مش قلقانة ، جوزك –ما شاء الله عليه حتى المفاجآت بيستثمرها لصالحه ، ده دماغ كبيرة قوي

جيهان: تقريبا هو اللي جاي ، دي خطوته .. يارب تكون أخبار طيبة –عمري ما كنت قلقانة زي النهارده

المنظر الثاني

من الباب الأيمن يدخل عادل الدسوقي وبيده حقيبة وهو شاب في الثامنه والثلاثين ، تبادر جيهان وراوية وحسين للقائه

حسين: إيه الأخبار يا عادل بيه ؟ (عادل يهز رأسه في حزن)

راوية: اوعى تقول إن فريد خد براءة ...

جيهان: هو ده اللي كنت متوقعاه إنه يحصل

حسين: زعلتني يا صاحبي ، طب وبعدين ، ده مجرم خطير

عادل: (ينفجر من الضحك ويمشي في زهو المنتصر في اتجاه جيهان) طبعا كسبت ونجحت ومش أي نجاح خليت الجميع أدان هذا المتهم الساذج

حسين: صحيح ؟ حصل .. ده أشغال شاقة مؤبدة ؟

عادل: لا يا عزيزي .. طبعا لأ أنا جبت له إعدام . وأخيرا إعدام – إيه رأيكم .

راوية وحسين: (يصفقان) برافو برافو .. رائع مدهش

جيهان: (ترتمي في أحضان زوجها حبيبي أنا أسعد إنسانة النهارده – مش ممكن تتصور سعادتي يا حبيبي –كنت عايشة في قلق كبير أوي ، وأنت ولا حتى تليفون

عادل: متأثرا (حبيبتي –عمري) يقبل جيهان (الحكم اتأخر وكان لازم أتكلم مع رئيس المحكمة وكل الأمور دي خدت وقت طويل ، سامحيني على عدم الاتصال.

راوية: المهم يا عادل بيه إنك مثلت الدور تمام علينا وملامحك كأنك جاي من جنازة ، أنا افتكرت إن فريد خد براءة ده إنت وكيل نيابة ممتاز وممثل ممتاز

(راوية وجيهان يأخذان بذراعي عادل)

احنا زعلانين منك ده احنا دمنا اتحرق

عادل: أطلب منكم العفو ولن يتكرر ذلك –ممكن تسامحوني

راوية: نسامحه يا جيهان المرة دي عشان عبقريته –عادل بيه عبقري بصحيح ولا إيه يا حسين

حسين: أنا فعلا عمري ما توقعت الحكم بالإعدام

عادل: ولا أنا –صحيح الجريمة شنيعة "فريد قتل جارته العجوزة عشان الفلوس"

البراهين لم تكن حاسمة مع إن الشبهات كتيرة –ولكن –في النهاية شبهات ، عشان كدا محامي فريد قال إن المحكمة لا تملك سوى الاقتناع الذاتي ، وده صحيح

حسين: واضح إنه محامي عقر لكن فين يروح معاك ؟ أكيد أطلقت صواريخك عليه

عادل: طبعا –في كل مرة كان المتهم ينجو برأسه وأحس إنه هرب مني –في ثوانٍ أوجه إليه الضربة التي تعيده إلى قفص الاتهام

حسين: تقصد قفص العدالة (يضحك)

عادل: المشكلة يا حسين إن الحيوان دا كان موضع عطف الجميع – ودي أكتر مشكلة ممكن تواجه وكيل النيابة –الكل متعاطف معاه

حسين: هو بيشتغل ايه ؟

عادل: بيقول إنه فنان ، مطرب ، بس شهرته على أده

حسين: نقدر نقول نص مشهور

عادل: المهم إنه شاب وسيم ، ضخم ، وثلاثين سنة ، صحة شباب، نظراته ذكية وساحرة كل ده خلى مشاعر الناس معاه تماما

راوية: أنا سمعت إنه جميل قوي ، صحيح الكلام ده ؟

عادل: هو شيك ووسيم ورشيق

جيهان: كان في الصالة بنات وستات

عادل: كتير

جيهان: كان الله في عونك ، ده كل الأمور كانت ضدك

عادل: فعلا ، كلامك صحيح تصدقي كان لما يطلب البراءة أشعر إنه جعل كل الحاضرين وأعضاء المحكمة حتى الرئيس في صفه ، لكن كنت أصر على توجيه السؤال له

كنت فين ليلة الخميس ؟؟؟ الأول من يوينو ما بين الساعة ٨ إلى ١١ مساء

حسين: من ٨ إلى ١١ كان وقت ارتكاب الجريمة فعلا ؟

عادل: أعتقد ذلك ، أما هو فينكر ويزعم أنه كان مع واحدة في مكان ما في هذا التوقيت ، وبفضل هجومي تحول الموقف ضده بعد أن كان الوضع عطف الجميع

راوية: وإزاي أيها الساحر الشاطر عملت ده ؟

عادل: (كأنه في المحكمة)

حضرات القضاة المحترمين –إنكم أمام قاتل ومجرم لا يعتمد على السكين أو المسدس –ولكن سلاحه أنه يستطيع أن يكسب الجميع بإثارة العطف ، كفاية ، مفيش داعي نجدد القضية مرة ثانية

حسين: والله يا عادل بيه كان نفسي أعرف وأسمع كل اللي حصل ؟

جيهان: (تتجه ناحية الدهليز) ، أبوكم رجع ياولاد – تعالى يا عادل قبل ما يناموا ، سلم عليهم وبشرهم عشان يفرحوا بيك

عادل: (متجها ناحية الدهليز) حبايبي – وحشتوني كتير قوي

(يصعد درجات السلم في اتجاه الدهليز)

جيهان: تصدق يا عادل كانوا عاملين محكمة وكل واحد يحكم على التاني

(يضحك عادل ويختفي ناحية الدهليز)

المنظر الثالث

يدخل من الباب الخلفي وكيل النيابة أحمد التوني وهو أكبر في العمر قليلا من عادل الدسوقي . تفتح بهية الخادمة الباب وهي تنظر إلى جيهان.

أحمد التوني: فين عادل بيه الدسوقي؟ ذلك العبقري المنتصر دائما (إلى جيهان) مساء الخير (يأخذ بيديها) جيهان هانم زوجة العبقري الذي لا نظير له ، يسلم على كل من راوية و حسين. نجاح باهر حققته يا عادل بيه مش كده ولا ايه؟

راوية: مدهش . رائع . احنا كلنا مبسوطين جدا جدا لكن جيهان هانم كانت بتترعش قبل ما تعرف النتيجة

جيهان: (إلى أحمد) دلوقتي يا أحمد بيه كل القلق راح ، وكل التعب راح

التوني: أقترح يا أصدقائي أن نحتفل بهذه الليلة التاريخية –ولتبدأ الآن (الكل يرقص ويغني)

المنظر الرابع

يظهر عادل الدسوقي فوق درجتين مرتفعتين من الردهة

أحمد التوني: مساء الخير يا أذكى وكيل نيابة

عادل الدسوقي: مساء الخير يا وكيل النيابة الجميل

أحمد: أما أنا –بعد النهاردة مجرد وكيل النيابة صغير –فمجهودي لا يتعدى السجون والزنزانات أما أنت يا عادل بيه عبقري وفنان وبتوصل للإعدام

عادل: إنت بتبالغ قوي يا صديقي (يبقى فوق درجتي السلم)

أحمد: أبالغ ؟ ساعة الاستراحة خرجت خمس دقايق وكنت إنت لسه بتنهي قرارا الاتهام . يا سلام الكل كان قاعد يسمعك بإعجاب شديد ، منطق واضح ، قوة وإيجاز –بلاغة ألفاظك ، تعلقت أنفاس القضاة ، وتصلب المتهم في مكانه –أما أنا بقيت زي المجذوب وكنت على وشك إني أحضنك لولا تقاليد المحكمة –كنت رائع يا عادل بيه .

عادل: أهم حاجة إني انتصرت ورجحت حجتي

حسين: طبعا يا عادل بيه –مش أي وكيل نيابة يعمل ده

أحمد: (في صوت رزين) –متنساش يا عادل بيه إن دي الرأس رقم تلاتة تقدمها للمشنقة . تالت رأس ولا أنا غلطان .

عادل: (مبتسما في تواضع) لأ صح كلامك

أحمد: لكن يا عادل بيه . براهين الاتهام في الجلسة الأخيرة مكانتش كافية ومع ذلك نجحت في تأكيد الإدانة.

عادل: عملت اللي قدرت عليه

راوية: جوزك يا جيهان هانم بيأسر القلوب

جيهان: أحمد بيه .. ليه ريهام مجتش معاك ، كدا الحفلة تبقى ناقصة

أحمد: خرجت بعد الظهر ومش عارف راحت فين –الكل معزوم عندي بالمناسبة السعيدة دي .. يالا جماعة

عادل: استنوني يا جماعة أنا جاي وراكم على طول ، معايا مكالمة أعملها وجاي وراكم ، نص ساعة –يادوب نص ساعة ... مع السلامة

(يخرج الجميع ما عدا الخادمة بهية ووكيل النيابة عادل الدسوقي)

المنظر الخامس

تدخل ريهام زوجة أحمد التوني وهي في كامل زينتها –امرأة جميلة في سن الثلاثين

مكتملة الأنوثة –مرتبكة –مسرعة تحرك رأسها وهي تبتسم

ريهام: عجيب – إنت وحدك يا بهية ، طيب الباقيين راحوا فين ، (تتحرك بهية ويدخل عادل)

عادل: إنت مش عارفة إن الجماعة كلهم راحوا عندكم –إزاي ما قابلتهمش في الطريق ، ده لسه خارجين

ريهام: (تلقى بنظرة لتتأكد من خروج بهية الخادمة)

طبعا قابلتهم بس ما شافونيش ، أنا اختفيت لحد ما خرجوا

أنا عملت ده عشان أكون معاك على انفراد ولا إنت مش مبسوط؟

عادل: لأ طبعا –أنا مبسوط جدا

ريهام: مش باين عليك ، شكلك مهموم

عادل: أنا مشغول شوية ؟ كان عندي تليفونات لابد منها ، عشان كده بقيت هنا

ريهام: بكرة تكون خلصت مشاغلك

(تقترب من عادل وتعانقه)

وأنا فين من مشاغلك

عادل: إنت ليه ماجيتيش المحكمة بعد الظهر مش كنت وعدتيني إنك هاتحضري

ريهام: أيوة يا عدولة كان في نيتي إني أحضر . كنت متوترة وقلقانة وبالي غير مرتاح عشان كده غيرت رأيي

عادل: ياه .. مكنتش أعرف إنك حساسة للدرجة دي !

طول وقت المناقشة كانت عنيا بتدور عليك في ساحة المحكمة

ريهام: لكن .. إنت عملت إنجاز كبير قوي

عادل: كنت بتحسبي إني هاخسر القضية ، تفكيري فيك كان هايشغلني عن كل شيء

ريهام: لو ده حصل مكنتش أسامح نفسي خالص ، بس أنا محظوظة بيك ومحظوظة أكتر إنك كسبت القضية

(تضحك بطريقة هستيرية)

عادل: ريهام ؟ إيه اللي جرالك

ريهام: أبدا مفيش حاجة أصلي أنا كنت قلقانة قوي وكنت خايفة

عادل: الأمر ما وصلش لدرجة الخوف ، ممكن يكون القلق من انتظار الحكم

ريهام: كنت خايفة عليك وأنا مجرد ست مسكينة ومماليش إلا إنت مش كده يا عدولة

عادل: إنت أجمل واحدة شافتها عينيا ولمستها إيديا ، سحر وجاذبية -إنتي حبيبتي وكل حاجة في حياتي

(يحاول أن يجذبها إليه)

ريهام: استنى -لسه ما قلتش حاجة ، أنا عايزة أعرف كل حاجة ، أنا جيت هنا عشان أحس بحرارة انتصارك في نفسي وفي جسدي ...احكيلي يا أطعم وكيل نيابة في الوجود

عادل: مقدرش -ده التقرير كبير قوي -بكرة تقريه بعد ما أخلص كتابته

ريهام: طبعا -هاقراه بكل تأكيد -بس احكيلي كان شكله إيه ساعه النطق بالحكم

عادل: مين ؟

ريهام: المتهم طبعا -ملامحه كانت إيه -نظراته -كان خايف ، احكيلي يا عدولة

عادل: طبعا الموقف كان صعب -بس ما خلاش الخوف يظهر عليه، وكان ثابت رغم اليأس اللي هوه فيه

ريهام: يأس ؟ يأس ايه ؟!

عادل: طبعا إنسان مدان ومعرض لحكم الإعدام يعني شايف الموت قدام عنيه -كل ما كنت أتكلم وأدينه أحس إن الحياة بتتسحب منه

ريهام: صحيح

عادل: أنا مش قادر أنسى ملامح وشه لما قال لأخوه سعيد : بقى أنا مجرم يا سعيد ؟ تصدق الكلام ده ، وكان في صوته رنة حزينة كانت بتزلزلني

ريهام: آه لو كنت قدرت إني أكون هناك –كنت شفت كل ده – فريد آه يا فريد السفاح ، يستحق القتل بس لو كنت هناك كنت سلمت عليك وحضنتك ، إنت اللي قتلته يا عادل (تعانقه) أنت اللي قتلته يا حبيبي

عادل: مجنونة (يأخذها بين ذراعيه في مشهد غرامي يستمر دقائق)

المنظر السادس

يظهر فريد على حافة النافذة ويدفع بمصراعيها اللتين كانتا مفتوحتين قليلا وهو شاب في الخامسة والثلاثين تبدو عليه علامات الوسامة والرشاقة وهو متأنق في ثيابه وعلى خده أثر إصابة بسيطة وحين يقفز من الحجرة تفترق ريهام فجأة عن عادل ويلتفتان نحوه

عادل: إنت ! معقول .. وفي بيتي !!

ريهام: أنا ممكن أقنعه إذا قدرت أشوفه بعيد عن هنا

عادل: بعيد عن هنا .. فين ؟؟ وإزاي ؟؟

ريهام: أنا هاتصرف ودلوقتي هارجع البيت وهاتصل بيك بعد شوية

عادل: ريهام ؟ اوعي تعملي .. أو تحاولي ..

ريهام: لأ..لأ

المنظر السابع

يدخل فريد من باب الشقة وتقابله ريهام في الحال

ريهام: أنا كنت واثقة إنك هاتيجي

فريد: أنا جيت عشان رقبتي في إيدك

ريهام: يعني مش عشان لسه بتحبني .. يا خسارة يا فريد بقى جيهان أحسن مني

فريد: أرجوكي يا ريهام الوقت مش في صالحي أنا جيت عشان حسيت إني مهنتش عليك وهاتروحي المحكمة وتعترفي إني كنت معاك ليلة ارتكاب الجريمة

ريهام: بقى معقول يا فريد عمرك وأوانك فيه واحدة في الدنيا تفضح نفسها

فريد: طيب ليه بعتي ليا

ريهام: عشان أكلم معاك في حاجات كتيرة

فريد: إنتي شايفة إن الجو مناسب للكلام الكتير يا ريهام ، أنا محكوم عليا بالإعدام

ريهام: مش مشكلة أتعدم معاك بس لو كنت بتحبني

فريد: واضح إنك فايقة ورايقة ومفيش فايدة عندك إحساس بالموقف اللي أنا فيه

ريهام: شوف يا فريد موقفك مني هو اللي يحدد كل شيء

فريد: أنا مش فاهم حاجة

ريهام: الموضوع بسيط بتحبني ولا لأ .. أنا واثقة إنك بتحبني ، صحيح هي ليلة واحدة ، بس أنا حسيت إنك معايا بكل كيانك أما موضوع جيهان حسيت إنك بتجاملها عشان كنت محتاج مساعدتها هي وجوزها

فريد: طيب ما إنت فاهمة كل حاجة يبقى إيه لازمته السؤال

ريهام: أنا قلت لك موقفك مني هو اللي يحدد كل شيء

فريد: أيوة يا ريهام أنا حبيتك وإنت الوحيدة اللي حركتي كل كياني

ريهام: يبقى نتجوز

فريد: إنت بتقولي إيه

ريهام: إنت سمعت بقولك نتجوز

فريد: طيب إزاي وإنت على ذمة راجل

ريهام: أطلق إيه المشكلة؟

فريد: بقى فيه واحدة تبقى متجوزة رجل مهم جدا وتطلق منه وتجوز واحد محكوم عليه بالإعدام

ريهام: أيوة إذا كانت بتحبه وأنا حبيتك

فريد: ده موضوع هايطول وأنا محتاج لشهادتك دلوقتي

ريهام: برده أناني زي كل الرجالة بقولك أنا بحبك وهاطلق عشان أجوزك فهمت يا فريد

ريهام: (في فزع) عادل ! عادل ! (تحاول أن تختبئ خلف عادل)

فريد: أيوة أنا .. يا أستاذ عادل أنا الرأس التالتة اللي حضرتك قدمتها للإعدام –أد ايه إنت عبقري يا وكيل النيابة المحترم

عادل: إزاي تبقى حر وإنت محكوم عليك بإعدام –ومين اللي إداك عنواني؟

فريد: المهم دلوقتي –أنا في بيتك ، عرفت العنوان إزاي مش لازم تعرف –أما إني حر فشيء طبيعي إني هربت

عادل: كداب –كداب هربت إمتى وإزاي ؟؟

فريد: صحيح يا حضرة وكيل النيابة الهروب مستحيل –لكن –العناية الإلهية النهارده كانت في صف المظلومين لحكمة يعلمها الله والحكاية إن عربية السجن اصطدمت بعربية بضاعة وكنت الوحيد اللي نجيت . لحكمة يعلمها الله ، وكان الوقت ليلا والمكان مهجور لقيت نفسي حر ، لحكمة يعلمها الله

عادل: لكن إزاي وصلت هنا وعرفت عنواني ؟

فريد: شيء عايز تعرفه هاقولك ، مشيت حوالي خمسين مترا حسيت بالخوف واداريت ورا عربية من العربيات اللي على الرصيف. وبقيت ورا العربية زي المربوط فيها

لا حركة ولا نفس ولما العربية اتحركت ركبت فيها ومشيت في الشارع ده ولقيت المسافة طويلة . نزلت من العربية ولقيتك داخل الجنينة لما بصيت قدامي. دخلت وراك. يضحك وع العموم أنا مخسرتش السهرة. يتحسس عادل جيوبه في حذر وينظر إلى درج المكتب

فريد: مفيش داعي تدور على مسدسك إنت نسيته في العربية وأنا خدته. يخرج المسدس من جيبه ويتأكد كمان إنه مليان بالذخيرة

عادل: وعايز إيه من دخولك عندي بالطريقة الإجرامية دي

فريد: أولا الحظ خدمني وجابني هنا في توقيت جميل مش كده ولا إيه، والحمد لله معندكش كلاب لو كان كلب نبح ممكن كنت جريت لكن واضح إني أنا محظوظ لحكمة يعلمها الله

عادل: ليه بقى فهمني وحياتك بسخرية

فريد: هاتفهم حالا ، بعد ما دخلت وراك عملت جولة سريعة في المكان ، لفت نظري الأنوار اللي في غرفة الاستقبال ولما شفتك إنت والجميلة الساحرة بتحتفلوا بالانتصار مكانش يخطر على بالي إن موت إنسان ممكن يسبب كل البهجة دي مداعبات وغرام – مفاجأة ليا يا عادل بيه حياتك الخاصة الرائعة ولا إنت شايف ايه ؟

عادل: كفاية _ مالك إنت وحياتي الخاصة –بدل ما تروح تتشنق جاي تعكر عليَّ حياتي .

فريد: (مع حركة خفيفة من يده التي تحمل المسدس)

اسمع يا عادل بيه _ يا حضرة وكيل النيابة –عارف إنك عايز تظهر بمظهر الرجل المهم قدام صاحبتك الجميلة –بس أنا لا بحترمك ولا ليك وزن عندي –فاهم ؟

عادل: فاهم –إنت بتهددني مش كده ؟

فريد: اتهيألي إن ضحايا قصاصك وأنا واحد منهم يسعدهم إنك تبقى نفس الموقف ده

عادل: وقد هدأ بعض الشيء –فكر كويس يا فريد أي تصرف، فكر بشيء من العقل –إذا حاولت تنتقم مني انتقام أحمق تبقى بتحط نفسك في مشكلة جديدة وخلال أربعة وعشرين ساعة هايتقبض عليك من جديد

فريد: (يضحك وهو رابط الجأش) –وإيه اللي أنا هاخسره . أنا محكوم عليا بالإعدام (صمت عادل / عادل يبلع ريقه وينظر حوله في فزع)

عادل: يبقى إنت دخلت هنا وفي دماغك هدف محدد ؟

فريد: طبعا لما خرج الأستاذ أحمد التوني مع مراتك وأصحابها كنت ناوي أهرب من هنا لكن لما شفت الفاتنة الطعمة دخلت عندك –غيرت رأيي

عادل: لما يكون المسدس في إيدك شيء طبيعي تشتم وتسب وتعمل اللي إنت عايزه

فريد: ولما كنت بتعاملني قدام هيئة المحكمة معاملة شرسة وبتتهمني بأبشع الاتهامات مش كنت برده بتعتمد على القوة اللي إنت فيها –بس للأسف –كلامك كان باطل في باطل ومفهوش أي صح ولا براهين .. وده

اللي لاحظه وكيل النيابة أحمد التوني أما كلامي دلوقتي صحيح أؤكد لك إن الهانم اللي معاك غانية وعندي البراهين والأدلة

عادل: كفاياك يا ريهام مش لازم تسمعي البذاءات دي ، امشي إنت وخليني وحدي معاه

فريد: (يرفع يده التي تحمل مسدس) اوعي وإياك تعمل كده ، ده أنا ياما استنيت الموقف الجميل ده معقول أسيبه ينتهي بالسرعة دي –وكمان يا ريهام إنت وحشتيني قوي قوي –ده أنا ياما اتلفت في ساحة المحكمة عشان أشوفك بين الحضور لكن للأسف محضرتيش

ريهام: تتعرف عليا أنا ، إنت مجنون –وأنا لا أعرفك ولا شفتك قبل كده

عادل: واضح يا فريد إنك بتخرف ومش عارف بتقول إيه ، إنت مش في وعيك

فريد: لأ لسه محتفظ بعقلي زي ما هو . عارفة يا ريهام كان عندي أمل حتى آخر لحظة إنك تظهري فجأة في المحكمة عشان تشهدي ببراءتي

ريهام: إزاي وأنا عمري ما شفتك في حياتي

فريد: بجحة وكدابة ولكن الأمور مش ها تطول وكل شيء مصيره ينكشف ويبان

عادل: عايزين ننهي الأمر يا فريد إذا كنت جيت عشان محتاج فلوس ممكن نسوي الأمر بسرعة وتروح لحالك

فريد: بلاش تتدخل بيني وبين ريهام ، طبعا عملتي كل الاحتياطات عشان متحضريش المحاكمة ، خفت يمكن أصعب عليكي وأنا في القفص وبكده تعترفي وتنقذيني

ريهام: أنا مش فاهمة إنت بتقول إيه أنا لا أعرفك ولا شفتك قبل كده

فريد: بالتأكيد أنا كنت مجرد عشيق عابر أما دلوقتي الأمر يختلف

عادل: كده إنت بتتجاوز كل حدودك -إنت ملكش أي حق في أي حاجة

فريد: حق وقانون ، صدعتني بأسلوبك ، إنت آخر واحد يتكلم عن الحق والقانون

عادل: شيء مش ممكن وغير مقبول وفاق كل الحدود

فريد: (يمشي تجاه عادل ويضطره إلى التقهقر)

بتقول إيه ؟ إيه هو اللي فاق كل الحدود ؟ راجل كنت السبب في الحكم عليه بالإعدام وهو بريء مش مصدق إن له تجربة سابقة مع الهانم عشيقتك ؟

ريهام: كداب -كداب -كلامك كله كدب في كدب

عادل: (في عنف) مش سامع بتقولك كدب في كدب

فريد: طبعا يا وكيل النيابة المحترم تعرف يعني إيه إنكار من صميم مهنتك مش كده ؟

ريهام: قلت لك كدب

عادل: بكل تأكيد يا ريهام ، مش لازم تجهدي نفسك بالدفاع –أنا أقرر من واقع مهنتي كوكيل نيابة ، إن ده ادعاء يثير السخرية

فريد: برافو يا حضرة وكيل النيابة إذا كنت أنا كداب إزاي عرفت إن فيه علامة على كتفها وواحدة فوق الصرة –وإزاي عرفت فيه شامة تحت صدرها اليمين

عادل: (ينتظر الجواب من ريهام وينظر إليها) اتكلمي قولي حاجة ردي عليه

ريهام: أنا عمري ما عرفت البني آدم ده ومش هرد على اتهاماته – ومش فاهمة إزاي تسيب واحد مجرم زي ده يدنس سمعتي

عادل: إنت عارفة إني مش عايز غير إني أصدقك لكن فيه حقيقة ، إزاي فريد عرف العلامات دي في جسمك لازم يكون شافها

ريهام: عايز أقولك إيه جايز يكون سمعها

فريد: (مبتسما)

من أصدقاء ؟ جايز وقميصك الأسود المطرز بوردة كبيرة حمراء ؟ سمعت بيه ؟ والحزام الأسود اللي دايما تلبسيه تحت الفستان وجايز لابساه دلوقت (يرفع فستان ريهام فيظهر الحزام)

عادل: ينظر في صمت إلى ريهام ثم يستفهم بصوت عنيف طبعا دلوقتي معندكيش حاجة تقوليها ؟؟

ريهام: أيوة –صحيح كل اللي حصل قضيت معاه ليلة ، أنا مش مطالبة أشرح كل حاجة ثم إن ده موضوع والجريمة موضوع تاني مفيش بينهم علاقة

فريد: العلاقة علاقة تاريخ .. في نفس الليلة أول يونيو من ٨ إلى ١١ مساء كان جوزك مسافر إسكندرية وهايرجع تاني يوم –مش أحمد بيه بيسافر إسكندرية يا عادل بيه ؟

عادل: كنت معاه وانتهزت فرصة عدم وجودي ورحتي وياه .. ده أنا مغفل بشكل!

ريهام: كفاية تأنيب ، فكر في الكارثة اللي جاية والمصيبة اللي هاتحل على راسنا (تظهر الدهشة على وجه عادل وهو يقطع الحجرة ذهابا وإيابا)

عادل: طيب لما إنت كنت مع هذه الحية ليلة الجريمة ليه مطلبتهاش تشهد عشان تقيم الدليل على براءتك

فريد: وحضرتك بتأكد أسباب إدانتي متركتش أي فرصة ، كان همك تفوز بالرأس التالتة وأنا مكانش معايا صورة ليها وكمان كنت ناسي اسمها

عادل: وأمال إزاي اتعرفتوا ببعض وقضيتوا ليلة كاملة ؟

فريد: قابلتها على الرصيف الساعة تمانية مساء كانت ماشية بتتبختر وحدها وعنيها زايغة لدرجة إني افتكرت إنها واحدة من إياهم

عادل: آه –بقى كده

ريهام: إنت مجرم وقح

فريد: وبعدين فهمت إنها غانية تبحث عن رجل للمتعة ، امرأة جميلة وسهلة ، استسلمت لغوايتها ورحنا مكان تبعي وبعدها بتلات أيام قبضوا عليا

كانت ليلة كلها مطر ومحدش شافني ومقدرتش أثبت الكلام ودلوقتي يا عادل بيه إنت الوحيد اللي ممكن يشهد أن ريهام هانم زوجة وكيل النيابة أحمد بيه التوني اعترفت قدامك إنها يوم الخميس أول يونيو ما بين الساعة ٨ إلى ١١ مساء كنت معاها –ودي الوقت بقت حياتي بين إيديك مرة ثانية

(صمت ينظر كل من فريد وريهام إلى عادل وهو لا ينظر إليهما)

عادل: باختصار عايز إيه مني ؟

فريد: عايزك تقوم بواجبك

عادل: ومن الصح إنك تدنس بالعار زوجة أحد رجال الهيئة القضائية في موضوع قذر

فريد: على الأقل أنا مجرم بني آدم عادي أما إنت قاضي وأصبحنا في الهوى سوى بس لازم تحط الأمر قدام ضميرك بوصفك قاضيا

عادل: (بعد صمت) هاعمل الواجب بس أرجوك ترحل دلوقتي .

فريد: امشي دلوقت –أرحل عشان يتقبض عليا الصبح وأرجع السجن وأنفذ الحكم تفتكر إني أهبل ولا إيه أنا قاعد هنا

عادل: مستحيل أنا رجل متجوز

فريد: على العموم ممكن تقول لمراتك علاقتي بزوجة زميلك

عادل: والأولاد ؟

فريد: كفاية اعتراضات مفيش فايدة منها ، أنا خدت قرار ولا رجعة فيه

ممكن دلوقتي أغسل إيديا ووشي عشان الخدوش الموجودة فيه

عادل: (مشيرا إلى الدهليز) اطلع السلم وفي آخر الدهليز افتح أول أوضة على شمالك

فريد: شيء جميل .. جنب أوضة الولاد –متشكر (يضع المسدس على المنضدة)

أنا دلوقتي يا عادل بيه حياتي في إيديك

عادل: (ينظر إليه وهو يصعد السلم ثم يقبل على ريهام)

المنظر الثامن

(عادل يلطم ريهام على وجهها)

عادل: يا قذرة –ابعدي عني ، عنده حق في كل اللي قاله ، دلوقتي بس عرفت ليه كنت في منتهى السعادة لما عرفتي إن اتحكم عليه بالإعدام مع إنه بريء عشان كان معاك ، بتقسمي معاه الغرام

ريهام: أيوة كنت عارفة إنه بريء

عادل: وأنا طبعا ولا على بالك ، أتحرق أروح في داهية ، أهم حاجة رغباتك ونزواتك

ريهام: أنا مقدرة زعلك وحزنك وانفعالك

عادل: انفعالي يا منحلة –لما كنت بتحكيلي على البضاعة اللي في المحلات كنت ساعتها بتمشي عشان تلاقي الرجالة –كل يوم راجل ، كان بودي إني أبرأ فريد لكن إنت الشيطان مالي كل حتة في جسدك

ريهام: إنت بتتهمني إني كل يوم مع راجل وإنت عارف إن ده غير صحيح ، صدقني الليلة دي كانت حاجة عارضة وعمري ما كررتها

عادل: تفتكري إني ساذج ولا عبيط ، فاكرة إن ممكن تضحكي عليا ، لأ ياهانم خلاص أنا فقت

ريهام: على العموم اعترفت بغلطتي وكل الستات بيتعرضوا للحظات ضعف ما عدا الستات الباردات اللي زي مراتك –لكن أنا طبيعتي مختلفة – سامحني ياعادل أنا بحبك . أنا أسعد لحظاتي اللي بقضيها معاك

(تقترب منه وتحاول أن تضمه)

عادل: (يربت على كتفها بدلال) إنت كدابة وأنا على يقين إنك بتكدبي عليا –لكن الكدب ماشي معاكي زي فستانك الجميل

ريهام: هاتشوف ياعادل أد أيه صداقتنا هاتزيد بعد الموضوع ده وهاتشوف أد إيه ها سعدك من النهارده وطالع وخصوصا بعد المؤامرة ما تكمل

عادل: مؤامرة ! إنتي اتجننتي تقصدي إيه ؟

ريهام: فريد قال إنه ما يملكش الأدلة اللي تثبت براءته يبقى ليه نأزم نفسنا

عادل: إنسانة عجيبة –فعلا عمرك معرفتي ولا هتعرفي يعني إيه العدالة

ريهام: أنا بقولك فريد مفيش دليل في إيديه

عادل: عارف ده وفاهم

ريهام: عارف وفاهم ومش عايز تتكلم وكأن الموضوع ده محصلش أكثر من خمسين مرة في المدة اللي شغلت فيها منصبك

عادل: إنت بيتهيألك يا هانم

ريهام: جوزي في نفس المنصب اللي إنت فيه وعارفة كل حاجة وإذا كنت امرأة ولي سقطات فإنها لا تقارن بسقطاتكم

عادل: لأ ياريهام الموضوع مش زي ما إنت فاكرة

ريهام: (في ضحكة استخفاف)

عندك حق يا عادل الميزان في صالحك ، بس متنساش إني أنا بامتناعي عن الكلام اديتك الفرصة إنك تحكم بالموت على بريء –وكده ممكن نتفاهم مع بعض

عادل: نتفاهم على إيه يا هانم ؟

ريهام: على أسلوب التعامل مع فريد كل اللي يطلبه منك إنك تلتزم الصمت

عادل: تفتكري لما أنا ألتزم الصمت إيه اللي ها يحصل فريد هايقول على كل حاجة لمحاميه

ريهام: فريد معندوش أدلة ولا براهين

عادل: ده لا يمنع إن محامي فريد حيحكي كل شيء بالتفصيل ويحاول بكدة إثارة الرأي العام وحيكلم على كل العلامات اللي شافها في جسدك وحتكون فضيحة كبيرة جدا

ريهام: يبقى مفيش قدامنا إلا حل واحد (تلقي نظرة على المسدس)

عادل: بتفكري في إيه يا ريهام ؟

ريهام: فريد هرب وجالك هنا عشان ينتقم منك وكل اللي عملته إنك دافعت عن نفسك

عادل: إنت عايزة تحوليني إلى سفاح .. جايز يكون في شغلي بعض التجاوزات اللي ممكن ألام عليها ورغم كل ده أنا مش سفاح ..

ريهام: لأ إنت سفاح ولكن خواف وتحب دايما تنفذ عن طريق شخص تاني –اطمن يا عادل أنا اللي حقتل فريد

عادل: أنا أمنعك وأرفض إني أكون شريكك في الجريمة

ريهام: (في انفعال) إنت إنسان مش ممكن

عادل: إذا كان على الحماقة إنت أولى بيها إيه اللي خلاك اعترفتي قدامي إنك كنت في الليلة إياها مع فريد ، لو إنت أنكرتي كل الإنكار وتراجعت ، ممكن كنت أشك وبكده ممكن أسوي الموضوع بطريقة لا تتعارض مع ضميري وكان بإمكاني ..

ريهام: أرجوك ترحمني بقى بلاش ضميرك ، وقولي الحل إيه وإزاي نتصرف ؟

عادل: عايزة إيه ؟ طبعا مفيش غير إني أقوم بواجبي ومفيش اختيار قدامي

ريهام: معنى الكلام ده إن جوزي حيعرف كل شيء ومش جوزي بس لأ –ده كل الناس

عادل: أنا أول واحد يضايقني الموضوع ده ولكن إيه اللي في استطاعتي أعمله

ريهام: وأكيد مراتك وكل الناس هيعرفوا إني عشيقتك

عادل: مين حيعرف ده ؟ واحنا ليه نكشف سرنا ثم إن فريد راجل شهم ومش هيقول أي حاجة

ريهام: أنا يا عادل ، أنا اللي حافشي السر

عادل: (مضطربا) إنت بتهرجي .. أنا سلاحي أقوى واوعي تنسي إن المرجع الوحيد في الموضوع ده هو شهادتي أنا فكري كويس

ريهام: حقير إنت حقير

عادل: وإنت شريفة وعفيفة مش كده (صمت يتبادلان نظرات الغضب) أعتقد إن إحنا في حاجة للتفكير عشان نتجنب الفضيحة مع إني شايف إن ده صعب جدا ومحتاج دلوقتي حالا أكلم مع جوزك

ريهام: حانقول له ..

عادل: ياريت توصل إلى هذا الحد .. ارجعي وقولي لجوزك اللي إنت عايزاه (صمت) –وقع أقدام ناحية الدهليز يظهر فريد على أعلى درجتي المرتفع

المنظـر التاسـع

فريـد: ريهـام جميلـة وطعمـة ، مـش كـده يـا عـادل بيـه ؟! كلامـي مستفز، كلام واحد غير متحضر (صمت) اعذروني ست شهور في السجن تغير كتير من طبيعة الإنسان –جربت السجن يا عادل بيه ؟

عادل: واتسجن ليه ؟

فريد: كل شيء ممكن وياريت اللي بيحكموا على الناس وفي إيديهم مصايرهم يجربوا السجن شهرين أو تلاتة عشان يقدروا كل كلمة بيقولوها وبناء عليه ممكن يجربوا المشنقة ، عادل بيه إنت بتحس بمتعة كبيرة لما المتهم ياخد إعدام العدالة يا عادل بيه مش إنك تظهر قدام الناس فصيح وكده تبقى ديت واجبك ..

عـادل: شيء طبيعي –لما أفند حجج الدفاع ووضح الجريمة أمام القضاء وأبين أغراض المتهم بيبقى كده ماقمتش بدوري ؟؟

فريـد: تمام زي ما حصل في قضيتي لما يكون محامي المتهم مش في مستواك تبقى فرصتك كبيرة ، تصول وتجول

عادل: طبعا وفي الحالة دي تبقى مهمتي سهلة

فريد: معنى كده إذا كنت أكتر منه ذكاء وفصاحة ممكن يدون براهين أو أدلة قاطعة توصل بالمتهم لحكم الإعدام زي ما حصل النهارده

عادل: بدون فخر مكانش فيه نسبة بين قدراتي وإمكانياتي وبين محاميك ، مفيش مقارنة بينا على الإطلاق

فريد: جميل –كده تبقى حياة المتهم أو موته مرهونة بمين الأكثر مهارة وفصاحة لعبة الشطرنج –وتبقى المسألة مسألة شطارة مش عدالة

عادل: جايز تكون دي الحقيقة رغم ما فيها من ألم

فريد: هل من العدالة إن رأس المتهم تبقى رهن الكلام ده

عادل: إنت مفرط في الخيال الأمر مش للدرجة اللي إنت فاكرها

فريد: المهم دلوقتي .. امتى هابقى حر نفسي أحس بالحرية وأمشي براحتي في أي مكان وأتنفس بحريتي ، إمتى يا عادل بيه وبعد كام يوم ؟

عادل: صحيح الإجراءات طويلة ولكن ممكن يطلق سراحك مؤقتا

فريد: بكرة ؟

عادل: مش عارف لازم الأول أتكلم مع وكيل النيابة أحمد التوني ... ادخل ؟

المنظـر العاشـر

يستدير فريد ويسير نحو الشباك يدخل أحمد التوني تقوده بهية ، يتقدم عادل الدسوقي للقائه

أحمد: يشرفني إنك تاخد رأيي في حاجة ملحة – وياريت أكون عند حسن ظنك

عادل: مفيش شك في ده يا أحمد بيه

أحمد: ريهام استعجلتني عشان كده جيت جري –إيه الموضوع بقى

عادل: هو موضوع خطير ، حالا حتعرفه

(يظهر فريد فجأة ويحي أحمد التوني بإيماءة من رأسه)

أحمد: (وهو يرتجف) إزاي ده حصل ده هو (يلتفت إلى عادل) عجيب يا عادل بيه مش هو ده المتهم اللي اسمه فريد

عادل: أيوة هو بشحمه ولحمه فريد اللي أنا اترافعت ضده

أحمد: أنا مش فاهم حاجة

عادل: الموضوع بسيط جدا .. فريد هرب

أحمد: هرب رائع .. وبتقولها لي بالهدوء ده يعني الراجل المحكوم عليه بالإعدام موجود بينا دلوقتي جايز جه يسلم رأسه لك (ينفجر من الضحك) أمر مضحك ومثير –هرب ماشي لكن إزاي وصل لبيتك ؟

عادل: خلينا في المهم دلوقتي الراجل ده طلع بريء !

أحمد: بريء ؟ انت متأكد من اللي بتقوله

عادل: بكل تأكيد

أحمد: إنت راجل عبقري بصحيح يا عادل بيه –لقد سجلت مفخرة في سجل القضاء

عادل: مش وقته الكلام ده فيه ما هو أهم

أحمد: مهما كانت الأمور –إنت في نظري ملك الادعاء العام واحد بريء قدرت إنك تدينه وياخد حكم بالإعدام وسلاحك الوحيد هو موهبتك .. ده في حد ذاته شيء عظيم –إنت عبقري يا عادل بيه

عادل: الكلام ده يا أحمد بيه مش هايفيد دلوقتي

أحمد: اعذرني يا عادل بيه حب المهنة عندنا –معاشر رجال النيابة– يغلب كل عاطفة

فريد: حتى عاطفة العدل !

أحمد: (ضاحكا) إنت البريء ولا المتهم أنا مبقتش فاهم حاجة

عادل: أرجوك يا أحمد بيه تركز معايا وتعرف الأدلة اللي هاتثبت براءة فريد

أحمد: أنا متشوق قوي إني أعرفها

عادل: المتهم بيقول إنه كان مع واحده ليلة ارتكاب الجريمة من الساعة ٨ إلى ١١ مساء، أول يونيو وهو موعد ارتكاب الجريمة

أحمد: ممكن يحصل ده لكن إنت رأيك إيه

عادل: (في لهجة من نفد صبره) باختصار فريد كان متغيب عن مكان الجريمة وأصبح الموضوع حقيقة مؤكدة وتم معرفة هذه المرأة بطريق الصدفة وهي اعترفت بكل شيء

أحمد: مش ممكن تكون المرأة دي تكدب علشان تنقذ عشيقها

عادل: لو كان الأمر زي ما بتقول كانت اعترفت أمام المحكمة وهي ملهاش مصلحة إنها تكدب عشان هي سيدة لها مكانتها وتخاف إن جوزها أو الناس يعرفوا ده –وأعتقد إنها معذورة لأنها كانت فريسة في لحظة من لحظات الضعف

أحمد: (ينظر إلى فريد) من ناحيتي أنا بعذرها كل العذر بس هي كانت جميلة وطعمة زي فريد

فريد: طبعا –ياه على طعامتها ومكانش يخطر على بالي إنها زوجة أحد أعضاء الهيئة القضائية

أحمد: الهيئة القضائية ؟ (إلى عادل في صوت خفيف) على إية حال مش مراتك ؟

عادل: لأ مش مراتي . وأنا في منتهى الإحراج إني أقول لك إن هي ريهام

أحمد: (في اضطراب وذهول) زوجتي ومع الوغد ده موضوع يفوق أي تصور

عادل: للأسف اعترفت بنفسها قدامي بكل شيء

أحمد: آه الكلبة لو تعرف يا عادل أد أيه أنا قلبي بيتقطع دلوقتي (ينظر إلى فريد) أكيد أنت اللي غدرت بيها وضحكت عليها يا منحط .. يا طريد المشنقة ريهام مكانتش كده ، إنت يا ساقط يا منحط إللي خلتها عملت كده

عادل: كفاية يا أحمد ، اتحكم في أعصابك حاول أن تتماسك

أحمد: أقدر إزاي أنس إني مراتي كانت في احضان هذا المنحط

عادل: انا مقدر تللي إنت فيه وأنا متأثر جدا ولكن احنا في موقف لازم نفكر فيه كويس ، للأسف ريهام اعترفت قدامي بكل شيء عن الليلة اللي قضتها مع فريد –اللي هي ليلة وقوع الجريمة

أحمد: أه المسكينة أد إيه كانت ساذجة (إلى فريد) يا منحط

عادل: ومن هنا يا أحمد تقدر تعرف واجبي اني مبدئيا لازم أشهد ببراءة فريد والدليل اعتراف ريهام

أحمد: إنت مجنون –عايزني أستقيل وتبقى فضيحة كبيرة !!

فريد: (يرفع صوته) الفضيحة مش إن يكون لمراتك عشيق ، لكن الفضيحة إني اتسجنت واتحاكمت وأدنت من غير ما حد يرفع صوته عشاني يبرأني ، وكان سكاتها جريمة والصح إن هي اللي ..

التوني: ما اتكلمش على إيه حاول لازم نستبعد مسألة التشهير بريهام

عادل: إنت معذور في اللي بتقوله لكن المسألة بالنسبة لي بعد ما سمعت اعترافات ريهام –أصبحت مسألة ضمير ولا بد من حلها

أحمد: كفاية بقى موضوع الضمير ده –احنا خلصنا منه خلاص

عادل: المسألة أصبحت تمس شرفي وشرف مهنتي

أحمد: شرفك ! اسمع يا عادل مفيش مجال دلوقتي للكلام ده

عادل: عشان موقفك إنت مش قادر تدرك معنى الشرف

أحمد: عايز تقول إيه ، اتكلم يا عادل

عادل: مفيش حاجة .. مفيش

أحمد: إذا كان فيه واحد لازم يتكلم عن الشرف يبقى مش إنت يا عادل بيه ، وإنت فاهم ليه

(يجلس فريد ويشهد المعركة بين الرجلين باهتمام)

عادل: على العموم مش هعلق على كلامك الظريف (يضحك)

أحمد: إنت للأسف بيعميك غرور النجاح . إنت أدنت واحد بريء ودي علامة سودة في مهنتك

عادل: كفاية يا أحمد .. كفاية

أحمد: دور وكيل النيابة مش إنه يدين المتهم بأي طريقة وبس ، وكيل النيابة لازم يكون ضميره صاحي ، مش وصولي ولا انتهازي وتكون العدالة هدفه ، ومبادئ الشرف اللي إنت بتتكلم عنها ياريت تعمل بيها

عادل: احتفظ بمواعظك لنفسك ، وكفاية بقى العملية مش ناقصة فساد

أحمد: إنت بتتكلم عن الفساد مش حضرتك اللي اتخليت عن اتهام أكبر مستغل في قضية المباني المشهورة

عادل: تقدر تقول لي وكيل النيابة مرتبه كام ، مفيش داعي نتكلم عن الفضايح

أحمد: مش إنت برده اللي جاملت بعض المسئولين الكبار في قضية الجوازات وكل ده عشان تدعم منصبك

عادل: اتكلم عن نفسك وعن الخدمات اللي إنت بتعملها عشان حاجات إنت عارفها

أحمد: مجرد خدمات أما حضرتك بعت ذمتك وهم اشتروها من زمان

عادل: إنت زودتها قوي وأنا بحذرك إنك تتكلم عن البيع والشرا

أحمد: هاتعمل إيه يعني وإنت واقف على تل من القاذورات

عادل: إنت اللي قذر

أحمد: إنت اللي دنست العدالة

عادل: يا ديوث

أحمد: يا مرتشي

أحمد: (يلطم عادل ويحاول عادل أن يجيبه بلطمة ولكنه لا يصيب وجه أحمد)

عادل: هاعرفك إزاي أنتقم منك ، وأرد على إهانتك

أحمد: هاتعمل إيه يا مرتشي

فريد: كفاياكم ، بقى كل واحد فيكم مسعور ، على إيه منظركم حلو قوي وكل واحد فيكم عايز يموت التاني قدام واحد محكوم عليه بالموت ، أنا مضطر أحافظ على حياتكم عشان أحافظ على حياتي أنا مين اللي هايشهد ببراءتي يا عادل بيه ؟ حكموا العقل وكفاية بقى موضوع الشرف كل واحد قال اللي عنده خلينا نبقى نشوف هانعمل إيه (صمت)

أحمد: معاك حق –أنا اندفعت يا عادل بيه .. أرجو إنك تقبل اعتذاري

عادل: خلاص قبلت

أحمد: احنا كنا وصلنا لإيه في الموضوع ، أيوة افتكرت أنا كنت طلبت منك يا عادل إن احنا ننتظر لحد ما توصل لقرار صحيح

عادل: أنا مليش مصلحة في تعجل الأمور

أحمد: أكيد هانوصل لاتفاق

عادل: جمهورية سكسونيا مثخنة بالجراح ونصيبنا إن إحنا نعيش في العصر ده

فريد: ممكن تسمحوا لي ...

أحمد: (في صوت مرتفع وكأنه يلقي خطبة) علينا أن ننسى أن وطننا العزيز لم يزل في دور النقاهة ولسنا في حاجة إلى إشهار ما نحن فيه من ورطة؟ إنه ظلم للعدالة وامتهان لقدسيتها أن ننشر على رؤوس الأشهاد أن

امرأة أحد كبار رجال النيابة قد ارتكبت مثل هذه السقطة -إنها لضربة لجمهورية سكسونيا في الصميم ونيل مشين بسمعتها ، ماذا يقولون عنا خارج بلادنا وخاصة في البلاد التي تناصبنا العداء

عادل: هو ده يا صديقي العزيز الجانب الخطير للمسألة

أحمد: دلوقتي بس طريقنا بقى واضح

فريد: كل كلامكم ده ولا يساوي عندي أي شيء ودلوقت يا عادل بيه ناوي تشهد أمام القضاء بأني كنت مع ريهام هانم ليلة أول يونيو من ٨ -١١ مساء

عادل: ملناش حق في ده

أحمد: طبعا ملناش حق في ده

فريد: الله عليكم كده .. اتحكم عليا بالموت

أحمد: إنت تستحق تموت ميت مرة لكن احنا ناس شرفا وهانحاول نتفاهم على براءتك

فريد: أرجوكم فهموني إزاي هاوصل للبراءة

أحمد: (في لهجة خطابية) حيث إنك بريء من تهمة الجريمة فلابد أن غيرك قد ارتكبها فعلينا إذن أن نبحث عن المجرم وعندما نضع يدنا عليه نقرر براءتك

فريد: جميل قوي ، امتى بقى هاتكشفوا المجرم ، بعد سنة ، سنتين وجايز متلاقوش المجرم خالص

الفصـــل الثانـــي

نفس المكان في الفصل الأول .. النوافذ مقفلة الساعة التاسعة صباحا

المنظر الأول

يرى "فريد" مرتدياً قميصاً وسروالا حافي القدمين يحتضن جيهان زوجة عادل الدسوقي وهي في برنس الحمام .

جيهان: لأ يا فريد .. بلاش كده

فريد: سامحيني –أنا غلطت

جيهان: وليه تلوم نفسك في حاجة أنا المسئولة عنها –أنا كنت مشتاقة قوي إني أسمع منك إنك بتحبني وما كنتش متوقعة إنك هتصارحني

فريد: (في خجل) نفس الإحساس

جيهان: طبعا إنت شكلك كده بيقول إنك ندمان

فريد: أيوة –أنا عملت حاجة مش كويسة في حق وكيل النيابة اللي استضافني وكرمني

جيهان: هو ماعملش كده برغبته ، هو مجبر إنه يعمل كده وبعدين هو مضايق منك ، مفيش داعي بقى تأنيب ضميرك

فريد: أنا بلوم نفسي عشان عكرت عليك حياتك

جيهان: طب إيه السبب؟ -تقدر تقول لي : ليه مكانش فيه تأنيب ضمير مع ريهام

فريد: وإنت بتقارني نفسك بريهام ، إنت فين وهي فين إنت الكريمة الطاهرة

جيهان: الطاهرة يبقى أنا مش جميلة ولا جذابة

فريد: بالعكس يا جيهان ، إنت في كل حاجة أحسن منها

جيهان: كده أنا مبسوطة بس عايزة أسأل: إنت بتتمناني وتشتهيني؟

فريد: بكل تأكيد -إنت أجمل إنسانة عرفتها

جيهان: المشكلة إني أنا وإنت عندنا ضمير ، أنا كنت في حضنك وبين إيديك وعشان أنا شريفة بطلب منك متفكرش إنك ....

فريد: أوعدك يا جيهان

جيهان: توعدني بإيه ؟

فريد: أوعدك إني مفكرش بالأسلوب ده مرة تانية

جيهان: طبعا هاتقدر تعمل ده وأهون عليك ، كفاية بقى إنك تتذكر أول مرة شفتني فيها وأنا برقص ومبسوطة من حكم الإعدام عليك - رقصت ، وضحكت واتصرفت بطريقة عمرك ما هاتنساها ليا -صح يا فريد؟

فريد: أمرك عجيب ، على العموم ياريت متفكريش في الموضوع ده تاني -أما إذا كنت انبسطتي ورقصتي عشان الحكم عليا بالإعدام إنت معذورة عشان مشاركة جوزك وكيل النيابة في نجاحه

جيهان: أيوة يا فريد ، صح اللي بتقوله سامحني وأوعدك إني مش انبسط تاني لما يدين متهم بل العكس هاضربه برجلي –أيوة –إنت بتضحك مش مصدقني إنت بتسخر مني

فريد: إزاي أسخر منك ؟ وإنت طول ما أنا قاعد في بيتك كريمة معايا

جيهان: (وهي تضحك) طاهرة !! (صمت) وبكده يا فريد محدش فينا هايحب التاني

فريد: نصيبنا كده

جيهان: أنا حاسة لما تسيب البيت وتمشي هايكون قدامنا فرص كتيرة –وهاتكلم فيها عن حبنا وتاخدني بين إيديك ومادمنا مش هنروح أبعد من كده –يبقى مفيش لوم علينا وكفاية نعيش في الخيال

فريد: طبعا بالتأكيد

جيهان: طب نجرب خدني بين إيديك (ترتمي في أحضان فريد)

المنظـر الثانـــي

من الباب الأيمن تدخل ريهام زوجة أحمد التوني

ريهام: آه .. شيء جميل

أحمد: إحنا آسفين دخلنا من غير استئذان –مش عايزك ترتبكي يا جيهان هانم

جيهان: (في برود) لأ لأ أهلا بيكم

أحمـد: متشكر بس إيه الجمال ده كان لازم تغيب يا عادل بيه (يضحك)

جيهـان: أنا فاهمة سبب انبساطك إللي إنت شفته أنا ورغم أنا بقولك إنك غلطان

أحمد: فكرك ما يرحش بعيد أنا فهمت كل حاجة مجرد عناق أخوي (تضحك ريهام ويضحك أحمد معها)

جيهـان: لأ .. ده اسمه حب (إلى ريهام) واضح إنك مش عايزة تفهمي

ريهـام: الحمـد لله إن إحنـا اللـي دخلنـا ، مـش حـد تـاني جـوزك أو أولادك ، كان هايبقى فيه مشاكل كتيرة

المنظـر الثالــث

يدخل عادل من نفس الباب الأيمن

أحمد: إنت دخلت ورانا وكأنك كنت جاي معانا

عادل: مكانش عندي نية إني أخرج النهارده

أحمد : هو فيه إيه بيدور في رأسك؟ مسكين يا عادل

عادل: عربيتي عطلت في ميدان على بعد نص كيلو متر من هنا هو ده السبب

أحمد: اهدى يا عزيزي .. حصل خير فيه مصايب في الدنيا أكبر من كده (ينفجر ضاحكا)

عادل: واضح إن مزاجك عالي النهارده

أحمد: ده حقيقي عشان شفتك (يضحك) وفيه خبر جميل قلت أنا وريهام نفاجئك بيه ، خمن كده يا عادل بيه

فريد: مراتك حامل (تنفجر جيهان في الضحك وعادل أيضا)

أحمد: فعلا إنت قليل الحيا (إلى ريهام) ومش فاهم إزاي إنسان بيضحك من كلام واحد زي ده

عادل: طبعا ، كلام مفهوش أي ذوق

أحمد: أفضل إني أمشي

عادل: إزاي يا أحمد بيه ، يا راجل إنت فوق كل الكلام ده

أحمد: لكن إنت ضحكت ، إنت غلطت يا عادل لما ضحكت

فريد: خلاص يا حضرة وكيل النيابة أنا غلطت ، سامحني

ريهام: إنت معذور يا فريد ، إحنا جينا نقول : خبر مهم

أحمد: (في لهجة جافة) بفضلي براءتك دلوقتي أصبحت مضمونة (صمت) إحنا قبضنا على القاتل

فريد: فعلا ده خبر عظيم وأنا معترف بجميلك

ريهام: (إلى فريد) أنا مبسوطة عشان خاطرك

أحمد: إحنا مخدناش وقت كتير في البحث عن المتهم وأخيرا اتفاهمنا على كل حاجة

عادل: أنا بهنيك يا عزيزي

أحمد: فرصة رأس جديدة تدينها

فريد: أنا خايف إن المسكين الجديد يكون ضحية خطأ تاني ومفيش أدلة ضده

أحمد: فيه أهم من البراهين والأدلة ، عشان القاتل اعترف بنفسه

فريد: مين ؟

جيهان: مين هو ؟

أحمد: راجل اسمه بليدي ، قبض عليه البوليس امبارح

فريد: معقول الكلام ده

ريهام: (إلى أحمد) مش عاوز تقول حاجة لفريد

أحمد: فريد من دلوقتي ممكن تعتبر نفسك بريء أما من جهة الإجراءات سيبها عليا –عادل بيه ، ممكن نروح مكتبك أنا وإنت وفريد

عادل: بكل تأكيد

(يخرج ثلاثتهم عن طريق الدهليز)

المنظر الرابع

جيهان: أنا بخمن كده إن عادل بيه عايز يتأكد من فريد إنه مايقولش أي حاجة ، تخصك يا ريهام يعني ما بيبوحش بحاجة تجرح سمعتك

ريهام: أظن بعد اللي إحنا عملناه معاه مش ممكن يغدر بيا

جيهان: تبقي غبية لو انتظرتني منه إنه يحافظ على سمعتك وعلى العموم إذا شهد بيك ما تلوميش إلا نفسك وياريت ده يحصل عشان كل الناس تعرفك على حقيقتك

ريهام: على العموم فريد إنسان متسامح مع اللي حبهم زمان واللي بيحبهم دلوقت

جيهان: إنه لسه فاكر إنه حبك أو بيحبك (تضحك)

ريهام: اضحكي براحتك بس أنا لسه واثقة إن أنا عنده غيرك خالص ، ده فريد يتمنى رضايا

جيهان: جايز

ريهام: تقصدي إيه

جيهان: أبدا ، على العموم أنا لازم أحافظ على كل الأسرار اللي ائتمني عليها

ريهام: هو ممكن يكون واخد موقف مني بسبب اللي حصل له ورغم إن علاقتنا كانت سريعة أنا حاسة بأنه عمره ما نساني ولا هينساني فريد رجل في منتهى الطعامة

جيهان: مش مكسوفة من نفسك وإنت بتتكلمي عن علاقة عابرة زي أي واحدة

ريهام: أنا بحب فريد ومش ممكن أصدق إنه ارتاح ليك أو حبك

جيهان: الظاهر إن الموضوع دا مضايقك أوي

ريهام: فكري كويس ، فريد كان محبوس كذا شهر واحتياجه لأي واحدة خلاه يترمي عليك

جيهان: يمكن –كل شيء جايز

ريهام: أنا حبيت بس أعرفك إن اللي حصل معاك مش حب وكان ممكن يحصل مع الخدامة

جيهان: يا لئيمة عايزة أعترف ليك بكل اللي حصل بيني وبين فريد

ريهام: أنا متأكدة إنه محصلش أكتر من اللي شفناه لما دخلنا –إنت متفهميش في الحب والعشق –إنت كفاية عليك تربية الأطفال وبس

جيهان: إنت غلطانة يا مدام ومش لازم أقول لك إيه اللي بيني وبين فريد

ريهام: (تهز يد جيهان) ده مش صحيح ومفيش حاجة حصلت

جيهان: لأ حصل

ريهام: كدابة

جيهان: أنا عشيقة فريد

ريهام: (وهي تهز جيهان) إنت كدابة وحقيرة إنت لوح تلج وكفاية جوزك بيجري ورا الستات

جيهان: تصدقي فريد لسه قايللي إني أنا أكتر جاذبية منك

ريهام: فريد مش ممكن يقول كده

جيهان: أحلف لك إنه قالها

ريهام: (تلطم جيهان)

المنظر الخامس

(يدخل فريد من جهة الدهليز وحين يرى ريهام وهي تخنق جيهان يسرع عليها)

جيهان: سبيني يا قذرة يا جبانة

فريد: (وهو يجر ريهام) إنت مش مكسوفة من اللي بتعمليه – المسعورة دي عملت لك حاجة ؟

جيهان: الغيرة عمتها

ريهام: الغيرة (تحاول أن تهجم على جيهان لكن فريد يمنعها) غيرة إيه يا هانم

فريد: ياريت تهدي شوية

ريهام: إذا كنت بتحبها صحيح زي ما هي بتقول ؟ أتمنى لك كل المتعة والسعادة يا فريد

فريد: طب ليه قلت يا جيهان ، مكانش فيه داعي تعرف عننا حاجة

ريهام: (تشير إلى جيهان) يا شيخ الغفر قال فيها جاذبية أكتر مني

فريد: طبعا .. ده شيء واضح

ريهام: واضح ! إيه اللي فيها ممكن يجذبك –إزاي بس يبقى فيها جاذبية

فريد: ده شيء مش محتاج دليل

ريهام: كداب .. لما كنت معايا مكنتش عايز تسيبني وكنت هاتتجنن عشان

فريد: ياريت متكلمنيش بالطريقة دي قدام الست اللي أنا بحبها وأنا مش فاكر أي حاجة مجرد ليلة وعدت

ريهام: كنت أتمنى أكون معاك على طول ، بس إنت بتحاول تكدب على نفسك .. أنا بس اللي أقدر أحس بنظراتك

فريد: كفاية بقى أوهام (إلى جيهان) أنا بكره قوي النوع المغرور ده اللي فاكر كل الرجالة ممكن تركع قدامهم

جيهان: سيبك منها يا فريد وكفاية إن إحنا مع بعض وفي منتهى السعادة

ريهام: إن مكنتش أخليكوا تندموا إنتوا الاتنين

المنظر السادس

ريهام: أنا ضعت يا عادل .. خلاص ضعت

عادل: مفيش ضياع ولا حاجة ..

ريهام: واللي هايحصل ده شيء بسيط ، فضيحتي في كل مكان

عادل: عارف إنها مش حاجة بسيطة بس إنت عارفة الناس بتنسى بسرعة

ريهام: غلط .. عمر عيلة التوني مابتنسى حاجة .. الغجر دول بيكرهوني من غير حاجة ومنتظرين أي فرصة .. أنا خلاص قربت أتجنن

عادل: حاولي إنك تبعدي عنهم

ريهام: طب والناس .. وكل اللي يشوفني يشاور عليا ويهمس .. اتكلم ساعدني أنا مستعدة أعمل أي حاجة

عادل: مفيش حاجة أقدر أعملها وأفضل شيء في الحالة دي هو الاستسلام

ريهام: الاستسلام .. آه –لو كانت مراتك هي اللي في مكاني كنت هاتستسلم يا عادل بيه ؟

عادل: مراتي ؟

ريهام: وإنت فاكر غرامها بفريد هاييقى سر ؟ وإنت فاكر إن أحمد التوني مش هيقول ويعلن اللي شافه طبعا هايحاول إنك تتساوى بيه

عادل: لأ مش ممكن ده يحصل

ريهام: وليه لأ؟

عادل: عشان موضوع جيهان مع فريد ماوصلش للدرجة اللي إنت فاكراها

ريهام: إنت مش عايز تقتنع إنت حر .. بس خلي بالك هي اللي بتسلط فريد عليا

عادل: ليه ؟

ريهام: بسبب الغيرة طبعا عايزة توقع بينا عشان فريد مايرجعش ليا في أي وقت

عادل: أنا شايف إن ده أفضل بالنسبة له

فريد: طيب والحل إيه دلوقت

ريهام: نتفق معايا على كل شيء تتعهد إنك تتجوزني بعد طلاقي

فريد: طيب وحبل المشنقة

ريهام: أنا .. أنا نفسي تفكر بعيد عن نفسك شوية

فريد: إزاي وأنا في الموقف ده أفكر في أي إنسان تاني

ريهام: هي دي المشكلة

فريد: طيب والحل إيه؟

ريهام: الحل في إيدك

فريد: في إيدي أنا إزاي؟

ريهام: زي ماقلت لك هاتتجوزني ولا لأ؟.

فريد: خلاص يا ريهام .. موافق ، حد يطول يجوز إنسانة جميلة وطعمة زيك!

ريهام: دلوقت أقدر أطلب الطلاق من أحمد

فريد: أنا مش فاهم ليه بتعملي كده

ريهام: لازم يا فريد أكون صح .. أحس إني أنا بتصرف صح مهما كان رأي الناس

فريد: طيب هانعمل إيه دلوقت

ريهام: أنا هاروح معاك المحكمة وهاعترف إني كنت معاك ليلة ارتكاب الجريمة

فريد: فهمت وبعد البراءة نتجوز

ريهام: طبعا يا فريد هو ده اللي هايحصل

فريد: طيب وحكاية المجرم اللي قبضوا عليه واعترف الطبخة اللي عملوها عشان إنت متروحيش المحكمة وتعترفي

ريهام: كل واحد مسئول عن تصرفاته .. المهم أنا أكون صح وإنت تكون صح وباعترافي وجوازانا يبقى صححنا كل شيء

فريد: يا سلام .. يا ريهام إنت طلعتي إنسانة عظيمة

ريهام: ده اللي مفروض يحصل يا فريد

فريد: أنا بحبك يا ريهام ومش هاقدر أعيش من غيرك

تنزل الستارة وهما يتعانقان

بائع الكتب

مسرحية قصيرة جداً للكاتب/ هوارد باركر

الشخصيات

بائع الكتب ..

الرجل..

المرأة..

«يظهر رجل مسن بجوار عربة ممتلئة بالكتب»

بائع الكتب: هذا الحائط الذي أقف بجواره، كم هبت عليه من رياح مسالمة وعاتية، وكم حطت على هذه الكتب من طيور طيبة وغير طيبة.. منذ كنت صغيرا وأنا أشتم هذه الروائح.. والآن أقول:

اللعنة.. اللعنة على كل شيء..

(صمت).. دخان سيارات وعوادمها أصوات مرتفعة.. إزعاج وضجيج.. قلق يسد شراييني وأبخرة تأكل رئتي.. إنها مؤامرة.. لا أحد يعرفها سواي.. فقدنا صلاحيتنا كبشر.

(يسحب بعض الكتب من على الرف)..

بالأمس بعت كتابا.. أخذت الثمن وسلّمته.. ولكن سرعان ما جاءت النكسة.. فلم يكد المشتري يترك المحل ولسبب لا أعرفه ولن أعرفه أبدا.. رجع على عقبيه وأعاد الكتاب وطلب ثمنه.. قلت له: هل فعلت ذلك لتختبرني.. مكثت أفكر في هذا الأمر طوال الليل.. وقد وصلت إلى نتيجة وهي أن هذا التصرف الشاذ مفيد لي.. فمنذ عودة الكتاب إلى حوزتي. أصبحت المعرفة في أيد أمينة..

وأنا كبائع كتب يجب أن أحتاط ولا أسمح لكل من يأتي أن يلمس الكتب بيديه.. نعم يجب ألا يفعلوا ذلك.. لكن.. هذا الإحساس الذي يراودني منذ سنوات.. أنا وهذه الكتب سوف يتم نفينا ثم حرقنا.. أعرف مدى صدق حدسي.. وسوف يحدث ما يراودني قريبا.

أعلم أنني سوف أحرق أنا وكتبي... بل وكل بائعي الكتب قد تظنون أن هذه الكارثة.. ربما حدثت فقط في القرون الوسطى.. سوف تصبح هذه الكتب محرقتي وأنا محرقتها.. لعنة ما قد حطت على هذه الكتب.

(يمسك بقطعة من القماش وينفض التراب عن الكتب)

نعم.. لقد ولى زماننا.. وفقدنا صلاحيتنا.

(يظهر شبح رجل يحملق في بائع الكتب، ينتبه بائع الكتب فجأة).

بائع الكتب: شرطي !! سوف أتصرف كما لو أنني متسول وتبدو العربة وكأنها ممتلئة بالحثالة.. وليست قاطرة من الحقيقة تتعهد بإصلاح العالم.

الرجل: هل تأذن لي أن...

بائع الكتب: تتصفح.. افعل تصفح (يفحص الرجل بعض الكتب) الكتب تبوح بسرها لي.. لم تعد تخفى نواياها.. أستطيع أن أشم رائحة تفحم الأوراق واللحم.. الكتب وأنا في محرقة واحدة.. أما الآن فإن المنفى ينتظرنا معا

الرجل: (يبحث عن عنوان ما)

أبحث عن هذا العنوان ولم أجده في أي مكان.

بائع الكتب: ماذا؟

الرجل: أقول لم أجده في أي مكان.

بائع الكتب: كما ترى.. إن ما تريده موجود أمامك.

الرجل: صحيح.. موجود هنا؟!!

بائع الكتب: نعم موجود.

الرجل: أين؟ (يقلب الكتاب بين يديه).

هل هذا هو السعر حقا؟

بائع الكتب: نعم هو ذا.

الرجل: (مندهشا).. ولكن هذا الثمن مرتفع جدا.

بائع الكتب: هل تود أن يقرأه الجميع؟!!

الرجل: لكن ذلك...

بائع الكتب: إن الثمن يعكس قيمة الكتاب.

الرجل: ربما.. لكن؟

بائع الكتب: على أية حال أنا لا أود بيعه.

الرجل: لا تود بيع الكتاب؟!!

بائع الكتب: نعم.. لا أود بيعه.

الرجل: لكنه موجود على الرف.. والثمن مكتوب عليه.

بائع الكتب: هل تعتقد أن ذلك دليل على رغبتي في بيع الكتاب؟.. ما ذكرته لا يدل على شيء.. ربما أفكر في بيعه يوما ما.. الله وحده يعلم من أين أتيت أيها الرجل.. على أية حال.. كيف أعرف أنك فهمت ما قلته؟.. ربما يكون ذلك فوق مستوى فهمك.. أخشى أن يضيع هذا الكتاب ويضيع معه جهد المؤلف والطابع والناشر يضيع كل ذلك إذا بعته لك.

الرجل: لقد بحثت عنه كثيرا.. ولم أجده في أي مكان لذا يجب أن أحصل عليه مهما كان السعر.

بائع الكتب: أعتقد أن سعر الكتاب ليس مرتفعا إذا أخذنا في الحسبان.. ندرة الكتاب ثم رفضي لبيعه.. إنه بذلك يصبح رخيصا جدا.

الرجل: معنى ذلك أنك لا تود أن تبيع..

بائع الكتب: إذن.. أنت شرطي.

الرجل: أنا.. أنا شرطي؟

بائع الكتب: نعم.. وذلك يفسر مدى لهفتك على العنوان، الشرطة فقط هي التي لديها هذا الإصرار على اقتفاء الأثر كما تفعل أنت.

الرجل: أؤكد لك.. أنني...

بائع الكتب: لا يهمني ما تؤكده.

الرجل: أريد الكتاب.

بائع الكتب: كي تحرقه. ثم تعود ليلا كي تحرقني.. لن أكون موجودا هنا سوف أكون هناك بعيدا، لن أقول لك عن مكاني.. والذين يريدون الحقيقة سوف يساعدونني ويقولون إنني لست موجودا أو ربما رحل إلى زيورخ.

الرجل: اسمعني.. أنا لست كما تقول.. أنا أريد المعرفة وأعتقد أن هذا العنوان يحتوي الكثير منها.

بائع الكتب: أو سيقولون إنني في فرانكفورت.. نعم إذا سألت عني فسوف يقولون.. في فرانكفورت.

(يهز الرجل رأسه ويبدأ في التحرك).

اللعنة على كل الطغاة.. يبدو أنني لن أبيع هذا الكتاب أقسم بالله لن أبيعه لأمثال هذا الرجل.

(يمسك بالمنفضة فيطير الحمام).

يبدو أن الحمام يكره مهنتي.. لكن.. رغم ضآلة حجمه فإن قيمته كبيرة.. هل أصبحت آخر المدافعين عن المعرفة. أعتقد أن هذا الرجل الظالم سوف يذهب إلى المحطة ليجمع بعض أتباعه ويأتون إلى هنا كي يضربوني حتى الموت.. ولن يهتم بي أحد.. أما هو فسوف يتظاهر أنه جاء من أجل الكتاب... لقد أخبرت ذلك طيلة عشرين عاما.. أحاول أحيانا أكثر من خمس مرات ألا أبيع الكتب لهؤلاء المتآمرين، معاناة مضنية وكفاح مرير أن أمتنع عن البيع لأمثال هؤلاء فهم يعرضون عليَّ ثلاثة أمثال سعر الكتاب..

فهذا دليل واضح على هويتهم.. ولكن إلى متى أظل أفعل ذلك؟ وأنا أحيانا أشم رائحة المحرقة.

(تظهر امرأة فجأة).

يبدو أنه قد حان وقت الرحيل فأنا هنا منذ الصباح (يبدأ في وضع الغطاء على الكتب).

المرأة: أنت بائع الكتب؟

بائع الكتب: لا.

المرأة: عندئذ ماذا تبيع؟

بائع الكتب: أبيع البنجر.

المرأة: ولكن يديك ليست حمراء.

بائع الكتب: أنت تعرفين كل شيء.. فلماذا تصرين على إزعاجي وأنا رجل عجوز؟.. وخلال سنوات عمري وهم يحاولون أن ينفونني.. والله وحده يعلم كم أحاول أن أتجنبهم

المرأة: سوف أساعدك.

بائع الكتب: تساعدينني؟!!

المرأة: نعم.

بائع الكتب: لست في حاجة لمساعدتك.. أنت قاتلة وعادة يبدأ القاتل بتقديم يد المساعدة.. معي صفارة وسأظل أنفخ فيها حتى آخر نفس في جسدي.. ومع ذلك فلن يلتفت إليَّ أحد ممن يركبون السيارات فقط، سوف ينظرون من النوافذ.

المرأة: أنت متشائم وتتوقع موتك.. إنك تكافح وحدك من أجل..

بائع الكتب: أشكرك فقد تزوجت أما توقع الموت أعتقد أن ذلك هو الطبيعي منذ أن نولد.

المرأة: إذن.. أنت فيلسوف؟!!

بائع الكتب: لست فيلسوفا إلى الدرجة التي تعتقدينها.

المرأة: الحقيقة أنني...

بائع الكتب: ماذا تعرفين عن الحقيقة؟

المرأة: في العربة.

بائع الكتب: لابد أن أذهب الآن.. لديَّ موعد مع رجل في المسرح.

المرأة: أنا السيدة ليشمان من وزارة التعليم وسوف أقوم بمصادرة هذه الكتب.

بائع الكتب: ماذا تقولين؟

المرأة: افتح العربة.. سوف أختم رسميا على كل هذا المخزون من الكتب (تخرج شريطا لاصقا من حقيبتها).

بائع الكتب: كنت أتوقع مجيئك.. طوال هذه السنوات وأنا أتوقع مجيئك.

المرأة: هذا خاتم الدولة (تتحرك حول العربة).

بائع الكتب: هذا هو حديث المحرقة، تمضي السيارات وتصادر الحقيقة.

المرأة: والحمام يطير ويحط عليّ..

بائع الكتب: نعم.. سوف يستمر في ذلك.. فلا أحد يستطيع أن يوقف هديل الحمام.. إن سقوط الباستيل لم يستطع أن يغير ما ألفه الحمام.

المرأة: هناك.. سوف تصادر كل هذه الكتب.

بائع الكتب: إذن.. لن أرى النور ثانية.

المرأة: إن السياسات تتغير.. وما هو غير عادي بالأمس يصبح اليوم عاديا.

بائع الكتب: يا لك من فيلسوفة.. أين تعلمت وتدربت؟

المرأة: يجب ألا تخالف الأوامر.. أليس كذلك؟

بائع الكتب: أنا مرهق ومتألم من هذه الواقعة.

المرأة: الشاحنة سوف تأتي وتأخذ..

بائع الكتب: وسوف يأتون معها؟

المرأة: بطبيعة الحال.. أتوقع ذلك..

بائع الكتب: إنهم يصطادوننا.. بمثل هذا التعبير الإنساني، إن وجودنا ينتهي حين يتظاهر الطاغي بهذا الوجه الإنساني.

الرجل: (يظهر ثانية).. لقد أبعدتني عنك بأسلوبك الجاف.. لقد سلكت أربعة شوارع.. ثم فكرت أنني في حاجة للمعرفة.. فلماذ لا أحصل عليها؟

إن المعرفة لا تأتي إلا لمن يضحي من أجلها والآن.. أريد الكتاب.

بائع الكتب: لقد أتيت متأخرا.

الرجل: إذن.. قد تم بيع الكتاب.

بائع الكتب: لم يتم بيعه.. ولكن.. أنت الذي أتيت متأخرا

الرجل: أنت شخص غامض ومجنون.. وسوف أحصل على الكتاب حتى لو وصل الأمر إلى مصارعتك اخلع نظارتك الآن.

بائع الكتب: لقد صادرت الحكومة كل الكتب.

الرجل: (صمت).. مجنون.. أنت مجنون.

بائع الكتب: مجنون.. نعم.. لقد قضيت عمري كله في كفاح مستمر.. وهذا علامة الجنون.

الرجل: قل لي.. أين المؤلف؟

بائع الكتب: المؤلف؟... مات أو لعله يعمل الآن في مكتب بريد.. لا أتذكر أين هو الآن؟

وإذا قابلته لن يخبرك بشيء

الرجل: افتح الصندوق.

بائع الكتب: أفتح الصندوق؟

الرجل: افتح الصندوق.

بائع الكتب: أتود أن أتعرض للحبس وأنا في السبعين من عمري.. إن الشاحنة سوف تصل الآن.

الرجل: اسمع.. حركة المرور صعبة جدا.. وسوف تأخذ الشاحنة وقتا طويلا حتى تصل، لدينا من الوقت ما يكفي للحصول على الكتاب.

بائع الكتب: ما هذا التهور الذي يسيطر عليك؟!!

الرجل: إنها النسخة الوحيدة الباقية، سوف أزيل الشمع والأختام.

بائع الكتب: إنك تبذر الشر.. عرفت ذلك منذ أن رأيتك.. وتوقعت أن تكون شرطيا أو شريرا.. أمازلت تود الحصول على الكتاب؟

الرجل: نعم.

بائع الكتب: أعرف ذلك.. ماذا تعتقد عن ماهية المعرفة؟

(يقطع الرجل الشمع والأختام بالسكين).

ماذا تحاول أن تفعل.. تحطيم حياة الناس.. أليس كذلك؟

(يضع الرجل يده على فم بائع الكتب).

الرجل: تكلم وإلا سيكون الموت مصيرك.

(صمت.. يترك الرجل بائع الكتب، ثم يقطع الشمع ويأخذ الكتاب.. ويضعه تحت معطفه ويذهب).

بائع الكتب: زيورخ.. هناك عند النهر تحت الشجرة.

(يغادر الرجل المكان بينما يظل بائع الكتب في مكانه).

نزاع

- مسرحية قصيرة جدا للكاتب الإنجليزي المعاصر هوارد باركر

الشخصيات

المرأة المسئولة ..

المرأة ..

الرجل..

"المرأة المسئولة .. تجلس في مكتبها وتدخل امرأة وتقف أمامها"

المسئولة: نحن في قمة السعادة لمجيئك

المرأة: كنت أتمنى المجيء قبل ذلك ولكن الظروف منعتني .

المسئولة: كم أنا سعيدة (صمت) .. أرى كاحل قدمك .. إنه جميل جدا (صمت)

.. لابد أنك تدركين ذلك .. عيناك جميلتان وجذابتان ..

المرأة: عيناي ؟!!

المسئولة: نعم .. نود أن نتفاهم .. وأعتقد أنك تريدين ذلك أيضا.. نحن نعتقد أنك بتكوينك هذا تساعدين على انتشار الجريمة .. تكلمي إذا ما رغبت في ذلك .. (صمت) .. نشعر أنك تساعدين على

حدوث العداء الاجتماعي .. وبذلك تضعين نفسك والآخرين في مخاطرة.. إن كاحل قدمك من النوع غير العادي .. فهو يثير الآخرين وأعتقد أنك تعرفين ذلك .

المرأة: نعم . أعلم ذلك .. وأعرف أنني أملك كاحلين جميلين .

المسئولة: جميلان !! لا أعتقد أنهما كذلك إنهما مؤذيان فيما يثيران الفتنة

المرأة: أنا لا أحب الملابس الطويلة .

المسئولة: تطلقين عليها الملابس الطويلة وهي لم تعد كذلك الفتيات يجعلنها مثيرة ورغم أني أشاركك هذا التبرم من الملابس الطويلة ولكن المشكلة ليست في ذلك .

إنها تكمن في هذا الكاحل .. فماذا ستفعلين (صمت) .. تكلمي كما تريدين .. أتمنى أن يفهم كلانا الآخر .

المرأة: (صمت) .. أتمنى ذلك .. ولكن هذا سؤال صعب

المسئولة: أهو كذلك ؟ لماذا تلفتين الانتباه إلى هذا الكاحل.. وأنت الوحيدة التي تعرفين السبب في ذلك ؟

المرأة: لا .. لا أعرف .. حقيقة لا أعرف

المسئولة: أنت لا تعرفين السبب ؟!!

كم هو أمر محير .. تتعمدين إظهار هذا الكاحل دون أن تعلمي السبب .. هل من الأمانة أن تفعلي ذلك .

المرأة: (صمت) .. أود أن يعاني الرجال بسببي.

المسئولة: (صمت) .. يعانون ؟

المرأة: نعم .. يعانون .. ثمة اختيار لهم

المسئولة: (صمت) .. أعتقد أن ذلك الأمر ليس في صالحنا .. فالمجتمع تخترقه الأزمات من كل جانب .. أزمات صحية وصحفية .. ويتفشى فيه الانتحار واختلال العقول .. في ظل تلك الظروف لابد أن نبحث عن الشفاء .. فإذا بك تضيفين إلى هذا البؤس والشقاء .. أليس ما تفعلينه نوعا من إشاعة اليأس في النفوس ؟!

المسئولة: في ظل هذه التوقعات اليائسة .. فإن من يعاني ويتوجع كما ترغبين لن يعود إلى بيته في سلام وطمأنينة .. لن يعود لزوجته كما كان .. ويأخذ أبناءه بين ذراعيه ويقلبهم وبذلك تكونين قد تسبب في انحرافه.. آه سوف يزيد عدد المجرمين .. والآن مازلت مقتنعة بما تفعلين.

المرأة: نعم

المسئولة: لماذا لا تتزوجين .. وتكون كل هذه الفتنة من نصيب زوجك ؟

المرأة: أنا متزوجة

المسئولة: متزوجة ؟ !! .. إذن ما هو سبب رغبتك في إثارة الآخرين ؟

المرأة: لا أعرف

المسئولة: قد تملكين رغبة دفينة في خيانته

المرأة: لا أدري

المسئولة: إذن لم تعدي تحبينه

المرأة: لا . إنني أحبه

المسئولة: تحبين زوجك .. وتثيرين الآخرين بهذا الكاحل الفاتن .. تفعلين ذلك وتعذبين الناس .. هل يصلح ذلك ؟

المسئولة: نعم .. أحب هذا

المرأة: أين مسئوليتك عن هؤلاء الرجال وهم يتعرضون للإغواء بسببك

المرأة: يجب أن يتحمل كل إنسان معاناته . يجب أن يتحمل الرجال

المسئولة: لكن .. أنت التي تفرضين نفسك على الآخرين

المرأة: نعم .. أفعل ذلك.. فأنا أحيانا أتعرض للإغواء من جانب الرجال من خلال حيلة أو إشارة وقد يتحقق الإغواء من خلال حركة بسيطة

المسئولة: أنت سيدة متزوجة وتقولين إنك تتعرضين للإغواء

المرأة: نعم أنا أحاول أن أكون أمينة ..

المسئولة: أية أمانة هذه ؟!!

المرأة: هل تريدين أن أكون أمينة أم لا ؟

"صمت".. على أية حال .. لم أقابل هذا الرجل بعد ولكن .. في مكان ما .. يوم ما . ليس لديّ شك في وجوده

المسئولة: وأنت تبحثين عنه الآن ؟

المرأة: (صمت) .. نعم .. أعتقد ذلك

المسئولة: تستمر الحياة وتستمر الأزمات .. ونحن نناضل من أجل الديمقراطية.. وأنت امرأة متزوجة وتستعرضين بكاحل قدمك في كل مكان

المرأة: (صمت) .. نعم

المسئولة: أنت تستحقين عدم الاهتمام بك

المرأة: هذا رأيك .. أما الآخرين ..

المسئولة: لو جاءني أحد هؤلاء الوحوش وهو متهم بتأثره بك .. فسوف أعتبره نصف مذنب بل وأتعاطف معه كي أرضي مشاعري

المرأة: هذا شيء جميل

المسئولة: أرجوك.. ألا تأخذك الحماسة مع هؤلاء الذين يتسمون بالجموح

"يدخل رجل ويجلس في الخلف"

المرأة: من هذا الرجل ؟

المسئولة: السؤال الذي يجب أن يطرح .. هل أنت مجنونة ؟

المرأة: من هو ؟

المسئولة: أنا متزوجة ولديّ أطفال أيضا.. وعندي القدرة على الحب .. ولكن لا أستعرض نفسي أمام الناس .. أما أنت .. ربما تكونين مجنونة أليس كذلك ؟

المرأة: من هو ؟

المسئولة: كما ترين ألا تستطيعين أن تري رجلا دون ..

المرأة: أود فقط أن ..

المسئولة: يبدو أن تأثير الرجل عليك جعلك تنسين أمانتك

المرأة: كيف أحتفظ بأمانتي حين يكون الرجل

المسئولة: إنه إنسان مثلنا تماما (صمت) .. إنها محاولة منك للتسلق والاستحواذ إنك ترفضين فكرة عدم الاهتمام بك .. وببساطة يمكن أن ينظر إليك مثل أي إنسان .. أم تعتقدين أن كاحلك الجميل سوف يحوله من شخص مسالم إلى رجل جامح .. إنك تدمرين حقه الطبيعي في أن يكون شخصا بسيطا –إنك تظلمينه .. (صمت) لكنه سوف يرفض ذلك فهو يريد أن يعيش في سلام وحرية ..إنه ينظر إليك نظرة خجل واحترام .. أما الكاحل الذي تستعرضين به ليس أكثر من قطعة لحم .. شيء تافه .. وربما يمتلك هو كاحلا أجمل منك

المرأة: إنك تحاولين أن تحطمي طبيعتي

المسئولة: إذا اعتبرت أن هذه المناقشة الموضوعية محاولة للاعتداء على طبيعتك .. فمعنى ذلك أن طبيعتك جديرة بالشك وهي تتحطم إذا لم يتحرك الرجل تجاهك

المرأة: ربما

المسئولة: إذن أنتي تحددين نفسك بمدى إثارتك للآخرين

المرأة: نعم

المسئولة: يا له من أمر محير

المرأة: أعتقد أن هذا الرجل .. هذا الشخص يخيفني أكثر من أي رجل آخر يحاول أن ..

المسئولة: آه .. أنت هكذا

المرأة: أنا أحاول أن أكون أمينة

المسئولة: هذا ليس كافيا.. (صمت) .. إنك تريدين أن يغرق الجميع في نهر فتنتك.. نحن نعتقد أنك مجنونة

المرأة: (صمت) لابد أن أذهب ..

المسئولة: السؤال الآن.. هل نسخر كل الإمكانيات .

إمكانيات الشرطة من وقت وجهد وطاقة من أجل البحث والمتابعة عن امرأة مخالفة مثلك.. في الوقت الذي نعاني فيه الكثير من الأزمات

"تذهب المرأة إلى الرجل"

المرأة: حاولي أن تنقذي نفسك

المسئولة: ها .. ها

المرأة: يجب أن تحاولي ..

المسئولة: إنك مثل المجنونة بأسلوبك هذا

المرأة: أنظر .. أيها الرجل .. أنظر إليّ

المسئولة: إنه لن يتحرك .. فهو يعاني من الحرج في وجودك مثلما يعاني أي رجل من وجود امرأة مجنونة مثلك

المرأة: أنظر إليّ (تصفع الرجل على وجهه)

الرجل: إنها تصفعني .. (صمت) .. تذهب المرأة إلى الطاولة وتنحني عليه

المرأة: تتهمينني بالجنون في الوقت الذي تكونين فيه أنت المجنونة

المسئولة: هل ملابسي غير طبيعية أو مظهري غير عادي؟ أحضري مرآة .. عندئذ .. يكون السؤال ..من فينا المجنون .. أنظري إلى عينيك وما يحيط بهما أنظري إلى قدميك .. من المجنون إذن ؟

المرأة: أنت السبب.. أصبحت أخجل من أشياء لم أكن أخجل منها ولا يجب أن أخجل منها

المسئولة: نحن أردنا فقط أن تفهمي

صمت .. تغادر المرأة المكان .. إيقاع منتظم يصاحب صوت قدميها وهي تهبط السلالم.

الاسم: ربيع مفتاح

الهوية الأدبية: ناقد ومترجم

العضويات

عضو لجنة القصة بالمجلس الأعلى للثقافة

عضو مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر ورئيس شعبة الترجمة

عضو مجلس إدارة نادي القلم الدولي "مصر"

عضو مجلس إدارة القصة . أمين صندوق النادي

عضو أتيليه القاهرة

عضو الأمانة العامة لأدباء مصر . لمدة ٤ دورات

عضو مجلس تحرير مجلة القصة

عضو جمعية أنصار التمثيل والسينما

مراسل مجلة الصين اليوم في مصر "سابقا"

كاتب معتمد بالإذاعة والتليفزيون

نائب رئيس مجلس إدارة جمعية قراءة للنقد والترجمة "سابقا"

رئيس تحرير جريدة المترجم المصري تصدر عن اتحاد كتاب مصر

أشرف على تحرير مجلة الكرمة

رئيس تحرير مجلة "المنتخب الأدبي" التي تصدر عن مؤسسة مصر للقراءة والمعرفة

رئيس مجلس أمناء مؤسسة مصر للقراءة والمعرفة

رئيس اللجنة الثقافية باتحاد كتاب مصر

رئيس تحرير سلسلة الأباء التي تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة

أمين عام المؤتمر الأول لأدباء الجيزة عام ١٩٩٨

أمين عام مؤتمر تكريم صبري موسى "السرد وعبقرية المكان" الذي عقد باتحاد كتاب مصر في ديسمبر ٢٠١٣

شارك في معظم مؤتمرات الهيئة العامة لقصور الثقافة والمجلس الأعلى للثقافة، كما قدم كثيرا من الدراسات في مؤتمرات الرواية والترجمة

وقدم ورقة عمل في الاجتماع التمهيدي لمؤتمر المثقفين

بعنوان نحو "استراتيجية جديدة للتلقي"

قام بكتابة برنامج "الأسرة والفن" لقناة الأسرة والطفل

الإصدارات:

فن الحرب – ترجمة – دار شعاع للنشر ١٩٩٥

طبعة ثانية . دار فكرة للنشر

طبعة ثالثة . عن دار أخبار اليوم . كتاب اليوم

محطات أدبية – مقالات أدبية – مكتبة الآداب ١٩٩٨

من الأدب الصيني الحديث – هيئة قصور الثقافة ١٩٩٨

الرجل الأخير في الوادي رواية خيال علمي مترجمة

دار الهلال ١٩٩٩ طبعة ثانية ٢٠١٥

سقوط الأباطرة – مسرحيات قصيرة مترجمة – مكتبة الآداب ١٩٩٩

زوايا الرؤية – دراسات في القصة القصيرة – هيئة قصور الثقافة ٢٠٠٠

قدم له المسرح القومي مسرحية العنكبوت (ترجمة) عام ٢٠٠٢

لغة الدراما – ترجمة – المجلس الأعلى للثقافة –٢٠٠٥

مخالب حريرية قراءات في القصة والرواية العربية ٢٠٠٧

مختارات من الأدب الصيني الحديث . هيئة قصور الثقافة . ٢٠٠٧

من القصة العربية المعاصرة . ترجمات إلى اللغة الإنجليزية . ٢٠٠٧

زمن السرد العربي . قراءات في القصة والرواية . الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٤

"بانوراما العشق والكتابة" سير حياة كتاب وأدباء: دار سندباد للنشر ٢٠١٤

"المكونات الثورية في الرواية المصرية في السنوات العشر الأخيرة.. ٢٠١٤" المجلس الأعلى للثقافة

تحت الطبع

أوراق نقدية وثقافية "نقد تطبيقي وقضايا ثقافية"

بائع الكتب ومسرحيات أخرى

الجوائز والتكريم:

شهادة تقدير – منتدى المثقف العربي ٢٠٠١

درع الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٢

درع محافظة الجيزة ٢٠٠٢

درع وزارة الثقافة في النقد والترجمة – من المكرمين في مؤتمر أدباء مصر عام. ٢٠٠٤

شهادة تقدير من الأمانة العامة لأدباء مصر لدوره المتميز في معظم المؤتمرات. ٢٠٠٦

شهادة تقدير من الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب. ٢٠٠٧

شهادة تقدير من الجمعية المصرية للمترجمين واللغويين. ٢٠٠٨

درع التفوق من صالون غازي الثقافي العربي. ٢٠٠٨

جائزة اتحاد كتاب مصر في النقد الأدبي. ٢٠١٠

جائزة مؤتمر يوسف إدريس المنعقد ٢٠١٣م

الاسم كاملا / ربيع مفتاح محمود حسين

العنوان : ١٩ شارع حسن محمد – الهرم– جيزة– مصر

أبراج الزهور– برج ألف

تليفون منزل: ٣٥٨٧١٨٨٣

تليفون عمل: ٣٧٢٩٨٢٧٠

موبايل : ٠١٢٢٢٧٤٦٣٧٧

فاكس : ٣٥٨٧١٨٨٣

إيميل : rabiemoftah@hotmail.com